قطرات النور

في وجوه الإعجاز من الإشارات النبوية

تأليف

الإمام الحافظ العلامة

صلاح الدين التجاني الحسني

رضي الله تعالى عنه وأرضاه

الإشارات النبوية

مقدمـــة

في أن رســول الله ﷺ

عنده من علــم كل شيء

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ...

● روى الترمذي وصححه ، وأحمد والدارقطني في الرؤية ، والطبراني في الكبير وفي الدعاء ، وابن مردويه وابن خزيمة في التوحيد ، والشاشي في مسنده ، وابن عساكر في تاريخه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، فَثُوِّبَ بِالصَّلاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ ، فَقَالَ لَنَا : ﴿ **عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ** ﴾ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ **أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ** :

أَنِّي قُمْتُ مِنْ اللَّيْلِ ، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ، فَنَعَسْتُ فِي صَلاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ . قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى ؟. قُلْتُ : لا أَدْرِي رَبِّ . قَالَهَا ثَلاثًا . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُه﴾ .

- وفي رواية أخرى للطبراني في الكبير وفي الدعاء والدارقطني في الرؤية عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ ﷺ قال النبي ﷺ : ﴿**فَعَلِمْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وبَصُرْتُهُ**﴾ .

- وروى الترمذي وحسنه ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة في التوحيد ، والدارقطني في الرؤية ، وابن عساكر عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال النبي ﷺ : ﴿**فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ**﴾.

- وروى الترمذي ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، والدارقطني في الرؤية ، وابن عساكر عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال النبي ﷺ : ﴿**فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾ .

- وأخرج أحمد ، وابن جرير ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، والدارمي وأبو نعيم في المعرفة ، والطبراني في مسند الشاميين وفي الدعاء ، والدارقطني في الرؤية ، ومُحَمَّد ابن نصر ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء

والصفات ، وابن خزيمة في التوحيد ، والآجري في الشريعة ، وابن عساكر عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ ، مُسْفِرُ الْوَجْهِ - أَوْ مُشْرِقُ الْوَجْهِ - قُلْنَا : يَا رَسُولَ الله : إِنَّا نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ ، مُسْفِرَ الْوَجْهِ - أَوْ مُشْرِقَ الْوَجْهِ - فَقَالَ : ﴿ **وَمَا يَمْنَعُنِي ، وَأَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي ، وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى ؟ ، قُلْتُ : لا أَدْرِي أَيْ رَبِّ . قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا . قَالَ : فَوَضَعَ كَفَّيْهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي اِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾** (الأنعام/٧٥) ﴾ .

- وأخرج ابن نصر ، والدارقطني في الرؤية ، والروياني في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وابن مردويه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ **فَعَلِمْتُ فِي مَقَامِي ذَلِكَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** ﴾.

- وأخرج ابن نصر ، والطبراني في الدعاء وفي السنة ، والدارقطني في الرؤية وابن منده في الرد على الجهمية عن ثوبان ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ﴿ **فتجلى لي ما بين السماء والأرض**﴾.

- وروى الدارقطني في الرؤية عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ﴿ **فعلمني كل شيء**﴾.

- وروى ابن أبي عاصم في السنة عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **فما سألني عن شيء إلا علمته**﴾ .

كل الروايات السابقة تؤكد لنا – بما لا يدع مجالاً للشك – أن رسولنا الأمي ﷺ ليس له معلم إلا الله تبارك وتعالى ، وأنه عَلَّمَهُ عِلْمَ كل شيء ، علماً لَدُنِّيّاً يقينيّاً ، ليس وراءه وراء . فكل شيء : يعني كل مخلوق . وهو ما يُعرف بملكوت السماوات والأرض .

والملكوت : هو ما حُجب عن المخلوقات بحجابي المكان والزمان .

وأنه ما أُمِرَ أن يستزيد إلا من العلم بالله في قوله تعالى : ﴿**وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ (طه/١١٤) . لا من العلم بمخلوقات الله .

لذلك تجده ﷺ عندما يتكلم عن أطوار الجنين في بطن أمه ، أو يتكلم عن نزول عيسى عليه السلام رأسه تقطر ماء وقد أقيمت الصلاة وقتله الدجال ، فهو ﷺ في إخباره عن ذا أو ذاك سواء ، لأن إخباره عن الأشياء عن معاينة ومشاهدة ، كما في حديث الإسراء الذي أخرجه البزار ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير في تهذيب الآثار ، والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل وصححه شَدَّادُ بن أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله : كَيْفَ أُسْرِيَ بِكَ لَيْلَةَ ؟ . قال : ﴿ .... ، **ثُمَّ انْصَرَفَ بِي ، فَمَرَرْنَا بِعِيرٍ لِقُرَيْشٍ ، بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا ، قَدْ أَخْلَوْا بَعِيرًا لَهُمْ قَدْ جَمَعَهُمْ فُلانٌ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ** ﷺ **، ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِيَ قَبْلَ الصُّبْحِ بِمَكَّةَ ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه **فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، أَيْنَ كُنْتَ اللَّيْلَةَ ؟ فَقَدِ الْتَمَسْتُكَ فِي مَكَانِكَ ؟ . فَقَالَ : أَعَلِمْتَ أَنِّي أَتَيْتُ مَسْجِدَ بَيْتِ المقْدِسِ اللَّيْلَةَ ؟ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله إِنَّهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، فَصِفْهُ لِي ، فَفُتِحَ لِي مَرْآهُ , كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ،** ﴿وفي رواية : **ففتح لي صراط كأني أنظر إليه** ، وفي رواية أخرى : **ففتح لي شراك كأني أنظر إليه**﴾ **لا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلا أَنْبَأْتُهُمْ عَنْهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ** رضي الله عنه **: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله ، وَقَالَ المشْرِكُونَ : انْظُرُوا إِلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ**

يَزْعُمُ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ المقْدِسِ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ مِنْ آيَةِ مَا أَقُولُ لَكُمْ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ لَكُمْ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا ، يَقْدُمُهُمْ جَمَلٌ آدَمُ عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدُ ، وَغَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ﴾ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ ، أَشْرَفَ الْقَوْمُ يَنْظُرُونَ حَتَّى كَانَ قَرِيبٌ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ , حَتَّى أَقْبَلَ الْقَوْمُ ، يَقْدُمُهُمْ ذَلِكَ الجَمَلُ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ الله ﷺ .

فهذا الحديث الصحيح وأمثاله ، يؤيد ما ذهبنا إليه ، من أنه ﷺ يتكلم عن الأشياء عَيَاناً ومشاهدةً وتجلياً ، ليس بعلم مكتسب .

ومن هذا المنطلق ؛ فقد حاولت جمع ما يوفقني الله له ، من :

١- إشارات النبي ﷺ إلى بعض الأمور الطبية :

والتي أخبر فيها النبي ﷺ عن بعض الفوائد والإرشادات التي لم تكن معروفة آنذاك ، وعُرفت حِكمتها في العصر الحديث .

٢-إشارات النبي ﷺ إلى بعض الأمور الغيبية : والتي أخبر فيها النبي ﷺ عما سيحدث في المستقبل ، أي بعد نطق النبي ﷺ بها ، بعضها حدث في حياته ﷺ ، وبعضها بعد انتقاله ﷺ وفي زمن الصحابة ، أو التابعين ، وبعضها في الزمن الحديث ، وبعضها لم يحدث بعد .

وهذه الإشارات وقعت كما حدَّث بها رسول الله ﷺ سواء بسواء ، ومنها إشارات لم تكن مفهومة في العصر الأول ، ولكن لما حصل التقدم العلمي المذهل في هذه العصور ، انكشف الغطاء عن سرها ومكنونها . وما كان رسول الله ﷺ ليقولها إلا عن وحي إلهي رباني . كيف لا ؟. وهو الأمّي الذي لا يعرف القراءة والكتابة .

فصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهوَى إنْ هُو إلاَّ وَحيٌ يُوحَى**﴾ (النجم/٣-٤) .

ومن العجيب أن رسول الله ﷺ حين يعبّر عن بعض الحقائق العلمية الحديثة فإنه يعبّر عنها بإعجاز شديد ، حيث يفهمها أهل كل عصر ، على قدر المتاح لديهم من العلوم ، فلا يتوقف فهمهما على أهل عصر دون عصر .

والحمد لله رب العالمين ، الذي جعلنا في أمة حبيبه ﷺ وجزاه الله عنا خير الجزاء ، وجزاه عنا ما هو أهله ، وشكر الله له فعاله ﴿**فإنَّ اللهَ شَاكِرٌ عليمٌ**﴾ (البقرة/١٥٨) .

إشارات نبوية
إلى
أمور طبية

بســم الله الرحمن الرحيم

- روى البخاري في صحيحه ، وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ **مَا أَنْزَلَ الله دَاءً ، إلا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً** ﴾ .

- وفي رواية أحمد عن عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ : ﴿ **مَا أَنْزَلَ الله دَاءً إلا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ** ﴾

الزيادة التي في هذه الرواية عن سابقتها ، هي التي تشرح لم لا يوجد دواء لبعض الأمراض الموجودة الآن ؟ .

- روى الترمذي وصححه ، والطبراني في الكبير عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ : قَالَتْ الأَعْرَابُ : يَا رَسُولَ الله : أَلا نَتَدَاوَى ؟ . قَالَ : ﴿ **نَعَمْ ، يَا عِبَادَ الله تَدَاوَوْا ، فَإِنَّ الله لَمْ يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً ، إلا دَاءً وَاحِدًا** قَالُوا : يَا رَسُولَ الله : وَمَا هُوَ ؟ . قَالَ : **الهَرَمُ** ﴾ .

الأحاديث السابقة تدل على أن لكل داء دواء إلا الشيخوخة والموت .

وكما هو معلوم فإن الله تعالى زَكَّى نطق نبيه ﷺ فقال : ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى**﴾ (النَّجم/٣) ، فأخبر ﷺ عن وصفات ومجربات وممارسات لم تكن معروفة في عصره ولا سمع بها أحد وهو الأمي الذي لم يجلس إلى معلم قط

١- الســـجود

- قال رسول الله ﷺ : ﴿**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**﴾ .

يتعرض الناس في هذه الأيام إلى كثير من الموجات الكهرومغناطيسية والتي تجعل أجسامهم مشحونة على الدوام بشحنات كهربائية ، سواء من التليفون المحمول أو غيره من التيارات الكهرومغناطيسية والمحيطة بنا من كل مكان ، مما يسبب كثيراً من الأمراض الناتجة عن التوتر العصبي الشديد . ووجد العلماء أن السجود على الأرض هي أفضل وسيلة للتخلص من هذه الشحنات الزائدة ، فالساجد على الأرض في اتجاه مركز الأرض وهي الكعبة يفرغ جميع الشحنات الزائدة عن طريق الجبهة ، والأنف ، واليدين ، والقدمين .

٢- إشارة نبوية إلى الحجر الصحي

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، وعبد الرزاق في المصنف ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبان في صحيحه ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّهُ قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ** ﴾ .

- روى البخاري في صحيحه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ، والداني في السنن ، وابن أبي شيبة عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أنه قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا** ﴾ .

هذان حديثان معجزان ، سبق بهما الرسول ﷺ العالم باستور في اكتشاف الجراثيم والميكروبات ، وانتقالها وانتشارها على شكل وباء .

وهذا أول حجر صحي إسلامي ، ويعني منع الاختلاط بين الأصحاء وذوي الوباء ، حتى لا ينتقل المرض بالعدوى ، وهذا هو أساس الطب الوقائي في العالم .

٣- إشارة نبوية إلى عدم الأكل متكئاً

- روى البخاري في صحيحه وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن وفي الشعب ، والترمذي في الشمائل ، والطبراني في الكبير والأوسط ، والدارمي ، وأبو يعلى ، والحميدي في مسنده ، والطيالسي عن أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ أن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **لا آكُلُ مُتَّكِئًا** ﴾ .

وذلك حتى يكون الجهاز الهضمي مستعداً لاستقبال وجبة الطعام ، فالجلوس وثني الساقين تحت الجسم تحصر الدم في منطقة الجهاز الهضمي ، مع جعل الساق اليسرى مثنية ، واليمنى مرتكزة على القدم ، وهذا يجعل منطقة المعدة حرة طليقة ، بعيدة عن أي ضغط خارجي .

كما أن الإنسان إذا أكل ماشياً أو واقفاً ، فإن الدم سيذهب معظمه إلى الجهاز العضلي وهذا يعطل الهضم شيئاً ما ، ولذا فالأكل جالساً كجلسة التشهد في الصلاة هو أنسب الجلسات ، وهي التي أمر بها رسول الله ﷺ .

٤- إشارة نبوية إلى السواك

● روى البخاري في صحيحه ، والنسائي ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن والشعب ، والدارمي ، وأبو يعلى ، والحميدي ، وابن حبان في صحيحه ، وابن خزيمة ، والشافعي ، والطبراني في الأوسط عن أم المؤمنين السيدة عَائِشَةُ ﵂ عنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال : ﴿ **السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ** ﴾ .

ثبت حديثاً ، احتواء السواك على نسبة كبيرة من الفلورايد ، وكذا احتوائه على بعض المضادات الحيوية ، والقلويات ، وفيتامين (ج) .

- أما **الفلورايد** فيتحد مع أحد مكونات السطح الخارجي للأسنان وهو **الهيدروكس أباتيت** ويحولها إلى مادة **فلوروأباتيت** ، وهذه المادة الجديدة لها مقاومة عالية ضد ما تفرزه بكتريا التسوس من أحماض .

كما أن الفلورايد يحبط نمو البكتريا المسببة للتسوس .

- وكذا يحتوي السواك على مادة **السليكون** والتي لها تأثير على إزالة الفضلات ، والألوان المترسبة على الأسطح الخارجية للأسنان .

– أما **القلويات** ، فإنها تعطي نكهة وطعماً طيباً للسواك ، ولها تأثير كبير على إيقاف الالتهابات في اللثة وفي الأنسجة المحيطة بالأسنان ، كما أنها توقف نشاط البكتريا الضارة في الفم .

– كما يحتوي السواك على مادة **التانين** ، **ومواد شمعية** ، وتعمل هاتان المادتان على شد الأنسجة المخاطية المرتخية للثة ، والأنسجة المحيطة بها ، مما يساعد على زيادة مناعة الأسنان ضد التسوس .

– كما يحتوي السواك على **مواد كيميائية** ، تقلل وتمنع الإصابة بسرطان الفم ، كما أعلن ذلك المعهد الوطني للصحة بالولايات المتحدة مما أدى بالشركة السويسرية للأدوية في بازل إلى أن تصنع معجوناً من خلاصة المسواك النقية ، بعد استبعاد الشوائب ولا يحتوي على أية إضافات كيماوية .

والعجيب أن النشرة الداخلية لهذا المعجون كتبت كلمة **مسواك** باللغات الثلاث : العربية ، والإنجليزية ، والفرنسية . وقد تصدرها الحديث النبوي الشريف : ﴿ **السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ** ﴾ ! .

٥- إشارة نبوية إلى الحجامة والكي

• روى البخاري في صحيحه وأحمد والبيهقي في السنن وفي شعب الإيمان عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ **الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ : فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ . وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ** ﴾ .

– أما **العسل** فسنذكر بعض فوائده إن شاء الله تعالى في الإشارة اللاحقة

– أما **الكي** فيلجأ إليه الطب الحديث في علاج بعض الأمراض الجلدية : مثل السنط ، وقرح عنق الرحم ، فالعلاج الأمثل لها بالكي .

أما النبي ﷺ فلم يكن يحبذ الكي إلا في الأمور الضرورية للأسباب الآتية :

▪ وذلك للألم الناتج عنه ، أما الآن فيستعمل المخدر الموضعي ، فلا كراهة إذن. ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن الكراهة معلولة بالألم ما أوضحه اللفظ الذي أخرجه به أحمد (واللفظ له) ، وابن أبي شيبة والنسائي ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ ﷺ ، والطبري في تهذيب الآثار عن عقبة بن عامر ﷺ قَالَ : قَالَ ﷺ : ﴿ **إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ : فَفِي شَرْطَةٍ مِنْ مِحْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ تُصِيبُ أَلمَاً . وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِي** ﴾ .

- وأيضاً لتقيح مكان الحرق ، واليوم تستعمل المضادات الحيوية الموجودة بكثرة .
- وكذلك قد تحدث ألياف وندب نتيجة الكي ، وهذا أصبح يُتغلب عليه ببعض الأدوية الكيماوية .

● أما **الحجامة** فقد كانت منتشرة . أما الآن ، فقد انتشر استعمال الأدوية الكيميائية بدلاً منها .

وقد اكتشف العلماء حديثاً أن للحجامة :

- مفعولاً مسكناً ، وذلك أنها تزيد من إفراز مادة الإندورفين في الجسم وهي مادة ذات مفعول مسكن كبير .
- ولها مفعول مهدئ يؤدي إلى الثُّبات العميق فيستيقظ الإنسان وهو في أنشط حالاته ، بدون مشاكل الصداع والدوران والأرق .
- ولها مفعول توازني بين الجهاز السمبتاوي واللاسمبتاوي ، فيؤدي إلى التوازن الهرموني في الجسم ، فيمكن به علاج ارتفاع ضغط الدم ، وكذا انخفاضه . ولها مفعول جيد في حالات احتقان الرئتين الناتج عن هبوط القلب ، وكذا في حالات الارتفاع المفاجئ لضغط الدم وكذا في حالات كثرة كرات الدم الحمراء في الدم . وحالات الإمساك والإسهال وغيرها .

- والحجامة تزيد القوى المناعية : وذلك بزيادة الكرات الدموية البيضاء والجاماجلوبيولين ، والأجسام المناعية ، وذلك يفيد في علاج الالتهابات الميكروبية والفيروسية المختلفة .
- والحجامة تنشط مراكز الحركة في الجسم ، فيحدث تحسن ملحوظ في كثير من حالات الضمور والشلل .
- والحجامة تنشط الموصلات العصبية مثل مادة الدوبامين ، التي يحدث نقصها بعض الأعراض العصبية مثل الشلل الرعاش .

فالحجامة عامة تفيد في علاج الروماتيزم ، والروماتويد ، والربو ، وآلام الظهر ، والرقبة ، ودوالي الساقين ، وضغط الدم ، والصداع ، والسمنة ، وأمراض المعدة ، والقولون ، والصدفية ، وكثير من الأمراض الجلدية ، والمزمنة مثل النقرس .

٦- إشارة نبوية إلى العسل

● روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والترمذي وصححه وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن وفي الدلائل ، والنسائي ، والحاكم وصححه وأبو يعلى ، وعبد بن حميد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **اسْقِهِ عَسَلاً** ﴾ . فَسَقَاهُ . ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلاً ، فَلَمْ يَزِدْهُ إلا اسْتِطْلاقًا . فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ ﷺ : ﴿ **اسْقِهِ عَسَلاً** ﴾. فَقَالَ : لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلا اسْتِطْلاقًا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **صَدَقَ الله وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ** ﴾ . فَسَقَاهُ ، فَبَرَأَ .

الاستطلاق : كثرة خروج ما في البطن ، وهو الإسهال .

● قال تعالى للنحل : ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ** ﴾ (النحل/٦٩) .

● روى الحاكم وصححه ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن والشعب عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **عليكم بالشفائين : العسل والقرآن** ﴾ .

الشفـاء في العســـل

أولاً :

إن أهم خواص العسل أنه وسط غير صالح لنمو البكتيريات الجرثومية والفطريات ، لذلك فهو قاتل للجراثيم ، مبيد لها أينما وجد ، على عكس ما شاع في الولايات المتحدة منذ ثلاثين سنة من أن العسل ينقل الجراثيم ، كما ينقلها الحليب . ولقد قام طبيب الجراثيم **ساكيت** باختبار أثر العسل على الجراثيم بالتجربة العلمية ، فزرع جراثيم مختلفة الأمراض في العسل الصافي وأخذ يترقّب النتائج وكانت دهشته عظيمة عندما رأى أن أنواعًا من هذه الجراثيم قد ماتت خلال بضع ساعات ، في حين أن أشدّها قوّة لم تستطع البقاء حيّة خلال بضعة أيام . لقد ماتت طفيليات الزحار (**الديزنتاريا**) بعد عشر ساعات من زرعها في العسل ، وماتت جراثيم حمى الأمعاء (**التيفوئيد**) بعد أربع وعشرين ساعة ، أما جراثيم الالتهاب الرئوي فقد ماتت في اليوم الرابع ، وهكذا لم تجد الجراثيم في العسل إلاّ قاتلاً ومبيدًا لها . كما أن الحفريات التي أجريت في منطقة الجيزة بمصر دلّت على وجود إناء فيه عسل داخل الهرم مضى عليه ما ينوف على ثلاثة آلاف وثلاثمائة عام ، وعلى الرغم من مرور هذه المدّة الطويلة جدًّا فقد ظلّ العسل سليماً لم يتطرق إليه الفساد بل إنه ظلَّ محتفظًا بخواصه حتى بالرائحة المميزة للعسل .

ثانيــــاً :

إن العسل الذي يتألف بصورة رئيسية من **الغلوكوز (سكر العنب)** يمكن استعماله في كل الاستطابات اعتماداً على الخواص العلاجية **للغلوكوز** ، كأمراض الدورة الدموية ، وزيادة التوتر ، والنزيف المعوي ، وقروح المعدة ، وبعض أمراض المعي في الأطفال ، وأمراض معدية مختلفة مثل : التيفوس ، والحمى القرمزية ، والحصبة وغيرها .... بالإضافة إلى أنه علاج ناجح للتسمم بأنواعه .

هذا وإن الغلوكوز في الكبد (**الغلوكوجين**) ليس ذخيرة للطاقة فحسب بل إن وجوده مستمر في خلايا الكبد وبنسبة ثابتة تقريبًا ، مما يشير إلى دوره في تحسين وبناء الأنسجة والتمثيل الغذائي .

ولقد استعمل الغلوكوز حديثًا وعلى نطاق واسع ليزيد من معاونة الكبد في مواجهة التسمم .

ثالثًا : في علاج فقر الدم :

يحتوي العسل على عامل فعّال جدًّا له تأثير كبير على قوام الخضاب الدموي (**الهيموجلوبين**) ، ولقد أجريت دراسات حول هذا الأمر في بعض المصحّات السويسرية أكدت التأثير الفعال على خضاب الدم ، حيث ازداد

قوام الخضاب في الدم من ٥٧ ٪ إلى ٨٠ ٪ في الأسبوع الأول ، أي بعد أسبوع واحد من المعالجة بالعسل ، كما لوحظت زيادة في أوزان الأطفال الذين يتناولون العسل مقارنة بالأطفال الذين لا يُعطون عسلاً .

رابعًا : العسل في شفاء الجروح :

لقد ثبت لدكتور **كرينتسكي** أن العسل يسرع في شفاء الجروح ، وعلل ذلك وجود المادة التي تنشط نمو الخلايا وانقسامها الطبيعي ، الأمر الذي يسرع في شفاء الجروح .

ولقد دلت الإحصائيات التي أجريت في عام ١٩٤٦ على نجاح العسل في شفاء الجروح ، ذلك أن الدكتور **سمير نوف** الأستاذ في معهد **تومسك** الطبي استعمل العسل في علاج الجروح المتسببة عن الإصابة بالرصاص في ٧٥ حالة ، فتوصل إلى أن العسل ينشط نمو الأنسجة لدى الجرحى الذين لا تلتئم جروحهم إلاَّ ببطء .

وفي ألمانيا يعالج الدكتور **كرونيتز** وغيره آلاف الجروح بالعسل وبنجاح ، مع عدم الاهتمام بتطهير مسبق ، والجروح المعالجة بهذه الطريقة تمتاز بغزارة إفرازاتها إذ ينطرح منها القيح والجراثيم .

وينصح الدكتور **بولمان** باستعمال العسل كمضاد جراحي للجروح المفتوحة ، ويعرب عن رضاه التام عن النتائج الطبية التي توصل إليها في هذا الصدد ، لأنه لم تحدث التصاقات أو تمزيق أنسجة أو أي تأثير ضار .

خامسًا : العسل علاج لجهاز التنفس :

استعمل العسل لمعالجة أمراض الجهاز العلوي من جهاز التنفس ولا سيما التهاب الغشاء المخاطي وتقشره وكذلك تقشر الحبال الصوتية . وتتم المعالجة باستنشاق محلول العسل بالماء الدافيء بنسبة ١٠٪ خلال ٥ دقائق .

وقد بين الدكتور **كيزلستين** أنه من بين ٢٠ حالة عولجت باستنشاق محلول العسل فشلت حالتان فقط ، في حين أن الطرق العلاجية الأخرى فشلت فيها جميعًا ، وهي نسبة عالية في النجاح كما ترى .

ولقد كان لقدرة العسل المطهر واحتوائه على الزيوت الطيارة أثراً كبيراً في أن يلجأ معمل **ماك** الألماني إلى إضافة العسل إلى المستحضرات العلاجية .

هذا ويستعمل العسل ممزوجًا بأغذية وعقاقير أخرى كعلاج للزكام .

وقد وجد أن التحسن السريع يحدث باستعمال العسل ممزوجًا بعصير الليمون بنسبة نصف ليمونة في ١٠٠ غ من العسل .

سادسًا : العسل وأمراض الرئة :

استعمل **ابن سينا** العسل لعلاج السل في أطواره الأولى .

كما أن الدكتور **ن.يورش** أستاذ الطب في **معهد كييف** يرى أن العسل يساعد الخلايا العضوية في كفاحها ضد الأمراض الرئوية كالسل ، وخراجات الرئة ، والتهابات القصبات وغيرها .

وعلى الرغم من أن البيانات الكثيرة للعلماء تشهد بالنتائج المدهشة للعسل في علاج السل ، فإنه لا يوجد دليل على وجود خواص مضادة للسل في العسل ، ولكن من المؤكد أن العسل يزيد مقاومة الجسم عمومًا ، الأمر الذي يساعد على التحكم في العدوى .

سابعًا : العسل وأمراض القلب :

عضلة القلب التي لا تفتأ عن العمل باستمرار على حفظ دوران الدم ، وبالتالي تعمل على سلامة الحياة ، لذا لابد لها من غذاء يساعدها على القيام بهذا العمل على أكمل وجه .

وقد تبين أن العسل لوفرة ما فيه من **غلوكوز** يقوم بهذا الدور، ومن هنا وجب إدخال العسل في الطعام اليومي لمرضى القلب .

ثامنًا : العسل وأمراض المعدة والأمعاء :

إن المنطق الأساسي لاستعمال العسل كعلاج لكافة أمراض المعدة والأمعاء المترافقة بزيادة في الحموضة ، هو كون العسل غذاء ذا تفاعل قلوي يعمل على تعديل الحموضة الزائدة .

وفي معالجة قروح المعدة والأمعاء ينصح بأخذ العسل قبل الطعام بساعتين أو بعده بثلاث ساعات .

وقد تبين أن العسل يقضى على آلام القرح الشديدة ، وعلى حموضة الجوف والقيء ، ويزيد من نسبة **هيموجلوبين الدم** عند المصابين بقرح المعدة والإثنى عشر .

ولقد أثبتت التجربة اختفاء الحموضة بعد العلاج بشراب العسل .

كما أظهر الكشف **بأشعة رونتجن (التصوير الإشعاعي)** اختفاء تجويف القرحة في جدار المعدة لدى عشرة مصابين بالقرحة من أصل أربعة عشر مريضًا ، وذلك بعد معالجتهم بشراب العسل لمدة أربعة أسابيع ، وهي نسبة في الشفاء عالية .

تاسعًا : العسل وأمراض الكبد :

إن كافة الحوادث الاستقلابية تقع في الكبد تقريبًا ، الأمر الذي يدل على الأهمية القصوى لهذا العضو الفعال .

وقد ثبت بالتجربة أن **الغلوكوز** الذي هو المادة الرئيسية المكونة للعسل يقوم بعمليتين اثنتين :

١- ينشط عملية التمثيل الغذائي في الكبد .

٢- ينشط الكبد لتكوين الترياق المضاد للبكتيريا ، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة مقاومة الجسم للعدوى .

كما أنه تبين أن العسل له أهمية كبيرة في معالجة التهاب الكبد ، والآلام الناتجة عن حصوات الطرق الصفراوية .

عاشراً : العسل وأمراض الجهاز العصبي :

إن هذه الخاصية نابعة أيضاً من التأثير المسكن **للغلوكوز** في حالات الصداع والأرق ، والهيجان العصبي .

ولقد لاحظ الأطباء الذين يستعملون العسل في علاج الأمراض العصبية قدرته العالية على إعطاء المفعول المرجو .

حادي عشر : العسل لأمراض الجلد والأرتيكاريا (الحكة) :

نشر الباحثون العاملون في عيادة الأمراض الجلدية سنة ١٩٤٥م في المعهد الطبي الثاني في موسكو مقالة عن النجاح في علاج سبعة وعشرين مريضًا من المصابين بالدمامل والخراجات تمَّ شفاؤهم بواسطة استعمال العسل . ولا يخفى ما للإدهان بالعسل من أثر في تغذية الجلد وإكسابه نضارة ونعومة .

ثاني عشر : العسل لأمراض العين :

استعمل الأطباء في الماضي العسل كدواء ممتاز لمعالجة التهاب العيون ، واليوم وبعد أن اكتشف أنواع كثيرة من العقاقير والمضادات الحيوية لم يفقد العسل أهميته ، فقد دلت الإحصائيات على جودة العسل في شفاء التهاب الجفون ، والملتحمة ، وتقرح القرنية ، وأمراض عينية أخرى .

ومن أكثر المتحمسين للإستطباب بمراهم العسل الأساتذة الجامعيون في منطقة **أوديسا** في الإتحاد السوفيتي ، وخصوصاً الأستاذ الجامعي **فيش** والدكتور **ميخائيلوف** حتى إن تطبيب أمراض العين بمراهم العسل انتشر في منطقة **أوديسا** كلها . وقد كتب الدكتور **ع.ك.أوساولكو** مقالاً ضمنه مشاهداته وتجاربه في استعمال العسل لعلاج أمراض العين ، وقد أوجز النتائج التي توصل إليها بالنقاط التالية :

١- يبدي العسل بدون شك تأثيراً ممتازاً على سير مختلف آفات القرنية الالتهابية ، فكل الحالات المعاندة لطرق العلاج العادية والتي طبقنا فيها المرهم ذا السواغ العسلي تحسنت بسرعة غريبة .

كما أن عدداً من حادثات التهاب القرنية على اختلاف منشئه أدى تطبيق العسل كعلاجاً صرفًا فيها إلى نتائج طبية ممتازة .

٢- يمكننا أن ننصح باستعمال العسل كسواغ من أجل تحضير معظم المراهم العينية باعتبار أن للعسل نفسه تأثيرات ممتازة على سير جميع آفات القرنية .

٣- من المؤكد أن ما توصلنا إليه من نتائج يدعو المؤسسات الصحية كافة والتي تتعاطى طب العيون أن تفتح الباب على مصراعيه لتطبيق العسل على نطاق واسع في معالجة العيون .

ثالث عشر : العسل وأمراض السكر :

نشر الدكتور **دافيدرف** الروسي عام ١٩١٥م خلاصة لأبحاثه في استعمال العسل حيث لا يشعر المرء بعده بأي رغبة في تناول أي نوع من السكريات ويعتبر العسل لمريض السكر مفيدًا جدًا في الحالات التالية :

١-كنوع من الحلوى ليس منها ضرر .

٢-كمادة غذائية تضاف إلى نظام المريض الغذائي ، إذ عند تناول العسل لا يشعر بعده بأي رغبة في تناول أي نوع من الحلوى المحرمة عليه ، وهذا عامل مهم في الوقاية .

٣-كمادة مانعة لوجود مادة **الأسيتون** الخطرة في الدم ، إذ أن ظهور **الأسيتون** في الدم يحتم استعمال السكريات واتباع نظام أكثر حرية في الغذاء على الرغم من مضارها للمريض ، وذلك للحيلولة دون استمرار وجوده والعسل باعتباره مادة سكرية يعمل على الحيلولة دون وجوده

٤-كمادة سكرية ؛ لا يزيد العسل ؛ بل على العكس ينقص من إخراج سكر العنب وإطراحه ، وقد تم تفسير ذلك علمياً بعد أن تم اكتشاف هرمون مشابه للأنسولين في تركيب العسل الكيميائي . هذا وقد بين الدكتور **لوكهيد** الذي كان يعمل في قسم الخمائر بأوتاوا عاصمة كندا ، أن بعض الخمائر المقاومة للسكر وغير الممرضة للإنسان تظل تعيش في العسل .

رابع عشر : العسل واضطرابات طرح البول :

يرى الدكتور **ريمي شوفان** أن **الفركتوز (سكر الفواكه)** الذي يحتوي العسل على نسبة عاليه منه ، يسهل الإفراز البولي أكثر من **الغلوكوز (سكر العنب)** ، وأن العسل أفضل من الاثنين معاً ، لما فيه من أحماض عضوية ، وزيوت طيارة ، وصباغات نباتية تحمل حوامض فيتامينية .

ولإن كثر الجدل حول العامل الفعال الموجود في العسل الذي يؤدي إلى توسيع الأوعية الكلوية وزيادة الإفراز الكلوي (الإدرار) ، إلاَّ أن تأثيره الملحوظ لم ينكره أحد منهم . حتى إن الدكتور **ساك** بيّن أن إعطاء مائة جرام ، ثم خمسين جراماً من العسل يومياً أدى إلى تحسن ملموس وزوال كل من التعكر البولي والجراثيم العضوية .

خامس عشر : العسل والأرق وأمراض الجهاز العصبي :

لقد أثبتت المشاهدات السريرية الخواص الدوائية للعسل في معالجة أمراض الجهاز العصبي ، فقد بين البروفيسور **ك.بوغوليبوف** و **ف.كيسيليفا** نجاح المعالجة بالعسل لمريضين مصابين بداء الرقص (وهو عبارة عن تقلصات عضلية لا إرادية تؤدي إلى حركات عفوية في الأطراف) ، ففي فترة امتدت ثلاث أسابيع أوقفت خلالها كافة المعالجات الأخرى حصل كل من المريضين

على نتائج باهرة ، لقد استعادا نومهما الطبيعي ، وزال الصداع ونقص التهيج والضعف العام .

سادس عشر : العسل ومرض السرطان :

لقد ثبت لدى العلماء المتخصصين أن مرض السرطان معدوم بين مربي النحل المداومين على العمل بين النحل ولكنهم حاروا في تفسير هذه الظاهرة ، فمال بعضهم إلى الإعتقاد بأن هذه المناعة ضد مرض السرطان لدى مُرَّبي النحل مردُّها إلى سم النحل الذي يدخل مجرى الدم باستمرار نتيجة لما يصابون به من لسع النحل أثناء عملهم . ومال آخرون إلى الاعتقاد بأن هذه المناعة هي نتيجة لما يتناوله مربو النحل من العسل المحتوى على كمية قليلة من الغذاء الملكي ذي الفاعلية العجيبة وكمية أخرى من حبوب اللقاح . ولقد مال كثير من العلماء إلى الرأى الثاني خصوصاً بعد ما تم اكتشافه من أن نحل العسل يفرز بعض العناصر الكيماوية على حبوب اللقاح تمنع انقسام خلاياها ، وذلك تمهيداً لاختزانها في العيون السداسية . إن هذه المواد الكيماوية الغريبة التي تحد من انقسام حبوب اللقاح والتي يتناولها الإنسان بكميات قليلة جداً مع العسل ، ربما لها أثر كبير في الحد من النمو غير الطبيعي لخلايا جسم الإنسان وبالتالي منع الإصابة بمرض

السرطان . وعلى كل حال ما زالت الفكرة مجرد شواهد وملاحظات لم يبت العلم فيها بشيء ، شأنها في ذلك شأن الكثير من الملاحظات التي لم يبت فيها ، ولا يزال مرض السرطان لغزاً يحير الأطباء ويجهد الدارسين .

سابع عشر : العسل والأمراض النسائية :

إقياء الحامل ، وحالات الغثيان التي تصاب بها ، أمور أرّقت الأطباء وأجهدهم إيجاد الدواء المناسب ، حتى أن الطب النفسي قد خاض غمار تطبيب هذه الحالات على الرغم من عدم جدواه في ذلك ، بسبب طول مدة المعالجة وغلاء كلفة المادة . ولقد توصل حديثًا بعض العلماء إلى استعمال حقن وريدية تحتوي على ٤٠٪ من محلول العسل الصافي كان لها أثر فعال في الشفاء ، هذا وقد تبين أن إدخال العسل في البرنامج الغذائي للمرأة الحامل يؤدي دوراً كبيراً في مساعدتها أثناء فترة الحمل .

ثامن عشر : العسل غذاء مثالي :

إن العسل غذاء مثالي لجسم الإنسان يقيه الكثير من المتاعب التي تجلبها له الأغذية الاصطناعية الأخرى وإن القيمة الغذائية للعسل تكمن في خاصيتين اثنتين متوفرتين فيه :

١- إن العسل غذاء ذو تفاعل قلوي يفيد في تطرية وتنعيم جهاز الهضم وتعديل شيء من الحموضة الناتجة عن الأغذية الأخرى .

٢- إن العسل يحتوي على مضادات البكتريا (الجراثيم) فهو بذلك يحفظ الأسنان من نقص الكالسيوم ، وبالتالي يحول دون النخر على نقيض السكاكر الأخرى التي تتحلل بقاياها بواسطة البكتريا، الأمر الذي يؤدي إلى تكوين أحماض منها اللبن الذي يمتص الكالسيوم من الأسنان تدريجياً فيحدث النخر فيها .

تاسع عشر : العسل غذاء جيد للأطفال والناشئين :

يعمل على تغذية الطفل ، ولقد جرب الأثر الفعال للعسل على الأطفال في بعض المصحات السويسرية حيث جرى تقسيم الأطفال إلى ثلاث فئات: قُدِّم للفئة الأولى نظام غذائي عادي ، وقدم للفئة الثانية النظام السابق نفسه مضافاً إليه العسل ، وقدم للفئة الثالثة النظام الغذائي نفسه المقدَّم للفئة الأولى مع إضافة أدوية مختلفة عوضاً عن العسل لزيادة الشهية أو لرفع نسبة الخضاب . فأعطت الفئة الثانية التي أعطيت عسلاً أحسن النتائج ، بالنسبة للحالة العامة ، وأعلى زيادة في الوزن ، وأعلى نسبة لخضاب الدم .

٧- إشارة نبوية إلى الميكروبات والفيروسات

• روى أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير والأوسط والصغير ، والبيهقي في الدلائل ، وأبو يعلى عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، والطبراني في الكبير والأوسط والصغير عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ**﴾ ، قُلْنَا : قَدْ عَرَفْنَا الطَّعْنَ فَمَا الطَّاعُونُ ؟ قَالَ : ﴿**وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ**﴾ .

فسمى رسول الله ﷺ الميكروبات والجراثيم بالجن ، وهذه تسمية في منتهى الإعجاز :

فمادة (**ج ن ن**) : أي اختفى . فقوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الليلُ رَءَا كَوْكَباً**﴾ (الأنعام/٧٦) قال فيه الطبري في تفسيره : {والمصدر من (جن عليه) : جناً وجنوناً وجناناً ، ومن أجن إجناناً

ويقال : أتى فلان في جن الليل .

والجن من ذلك ، لأنهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يُرَون .

وكل ما توارى عن أبصار الناس فإن العرب تقول فيه قد جن } . اهـ.

ومنها سمي الجنين جنيناً لاختفائه عن الأعين في بطن أمه .

فأتى ﷺ بكلمة يفهمها العربي القديم ، ومع ذلك فهي معجزة لمن في زماننا بعد أن اكتشفت الميكروبات ، وأنها صغيرة جدّاً لدرجة أنها لا ترى إلا بالميكروسكوبات .

بل إن الفيروسات لم تر إلا بعد اكتشاف الميكروسكوبات الإلكترونية .

فإخبار النبي ﷺ من أربعة عشر قرناً ، عن هذه الكائنات الدقيقة ، هو إعجاز ما بعده إعجاز .

٨- إشارة نبوية إلى الحبة السوداء

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وابن ماجه ، وأحمد ، والطبراني في مسند الشاميين ، والطيالسي ، وابن راهويه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، والطبراني في الكبير عن أسامة بن شريك ﷺ ، والطبراني في الأوسط عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا السَّامَ** ﴾ .

وَ**السَّامُ** : المَوْتُ ، وَ**الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ** : الشُّونِيزُ .

• وروى أحمد في مسنده ، والنسائي ، والترمذي وصححه ، وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبزار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **عَلَيْكُمْ بِالحَبَّةِ السَّوْدَاءِ ، فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ السَّامِ** ﴾ .

فالحبة السوداء - وهي ما تعرف **بحبة البركة** - يُكتشف فيها كل يوم دواء لمرض جديد :

- فهي منشط طبيعي للمناعة :

فهي تؤدي دوراً كبيراً في علاج الإيدز والسرطان ، وغيرهما من الأمراض التي تصاحب قصور المناعة .

- والحبة السوداء تفيد في أمراض الجهاز التنفسي ، حيث إن لها تأثيراً موسِعاً للشعب الهوائية ، ولها تأثيراً مضاداً للميكروبات ، وتعتبر علاجاً للربو .
- ولها تأثير منظم لضغط الدم .
- ولها تأثير مدر لإفراز المرارة .

٩- إشارة نبوية إلى عدم إكراه المريض على الطعام والشراب

• روى الترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، والبيهقي في السنن والشعب وأبو يعلى ، والبزار ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الكبير والأوسط عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَإِنَّ الله يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ**﴾ .

وهذا ما أقره علماء الطب اليوم ، بعدم إكراه المريض على الطعام والشراب لانشغال أجهزته الحيوية بمقاومة المرض ، وبالتالي سقوط شهوته ، أو نقصانها .

١٠- إشارة نبوية إلى الختان

● روى أحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، والطبراني في الكبير عَنْ أَبِي الملِيحِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، والبيهقي في السنن ، والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين عن ابن عباس ﷺ ، والبيهقي في السنن عن أبي أيوب ﷺ ، والطبراني في الكبير عن شداد بن أوس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ **الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ** ﴾ .

● وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، وعبد الرزاق ، والطبراني في الكبير ، ومالك في الموطأ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ : الْخِتَانُ ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ** ﴾ . ولم يخصَّ الذَّكَر أو الأنثى . وقد كشف العلم الحديث أن :

- الختان للرجال ، يمنع حدوث سرطان القضيب .
- كما أن الإفرازات التي تتجمع خلف القلفة عند غير المختونين ، تؤدي إلى الالتهابات المزمنة في الحشفة .

- كما تؤدي إلى تكَوُّن أنسجة ليفية ، من شأنها أن تؤدي إلى احتباس البول .

- وعدم الختان يسبب الصديد المستمر تحت القلفة ، والذي قد يؤدي إلى قرحة سميكة في هذه المنطقة .

- أما في حالة الختان ، فيسهل غسل عضو التناسل وتنظيفه جيداً . فلا تتسبب لزوجته ، وتراكم الإفرازات عليه - بعد ذلك - في حدوث الالتهابات المهبلية والرحمية والمبيضية .

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد ، والبيهقي في السنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ** عليه السلام **وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ** ﴾ .

وكانت هذه سنة الأنبياء بعده :

فاليهود يختتنون . واعتبر التلمود من لم يختتن من الوثنيين الأشرار ، فقد جاء في **سفر التثنية : { اختتنوا للرب ، وانزعوا غرل قلوبكم ، يا رجال يهوذا وسكان أورشليم }** .

أما في النصرانية ، فالأصل فيها الختان ، وتشير نصوص من إنجيل برنابا إلى أن المسيح قد اختتن ، وأنه أمر أتباعه بالختان ، لكن النصارى لا يختتنون .

أما عن ختان النساء :

فكما سبق أنه ورد عنه ﷺ أنه : ﴿**مكرمة للنساء**﴾ . وأنه من سنن الفطرة .

- وروى أبو داود والبيهقي في السنن وفي شعب الإيمان عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّـــةِ : أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَخْتِنُ بِالمدِينَـــةِ ، فَقَالَ لَهَا النَّـبِيُّ ﷺ : ﴿**لا تُنْهِكِي ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ ، وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ**﴾ .

- وروى الحاكم ، والطبراني في الكبير عَنِ الضَّحَّاكِ بن قَيْسٍ ﷺ قَالَ : كَانَتْ بِالمدِينَةِ امْرَأَةٌ تَخْفِضُ النِّسَاءَ ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَطِيَّةَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**اخْفِضِي وَلا تُنْهِكِي ، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ**﴾ .

- وروى الطبراني في الأوسط ، وحسنه الهيثمي ، وفي الصغير عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال لأم عطية : ﴿**إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج**﴾.

ويقال لختان المرأة : الخفض والإعذار .

وقوله : ﴿**أشمّي**﴾ من الإشمام ، وهو كما قال ابن الأثير: أخذ اليسير في خفض المرأة ، أو اتركي الموضع أشم ، والأشم المرتفع .

وقوله : ﴿**ولا تُنهكي**﴾ أي لا تبالغي في القطع ، وخذي من البظر الشيء اليسير .

- وشبه القطع اليسير بإشمام الرائحة ، والنهك بالمبالغة فيه والاستئصال فهذا النهج يجمع بين تخفيف شهوة الأنثى وعفتها ، وبين استمتاعها مع زوجها .
- فانظر إلى كلمة ﴿**ولا تُنهكي**﴾ أي لا تستأصلي ، أليست هذه معجزة تنطق عن نفسها ، فلم يكن الطب قد أظهر شيئاً عن هذا العضو الحساس { البظر } ، ولا التشريح أبان عن الأعصاب التي فيه ، لكن الرسول ﷺ الذي علمه الخبير العليم ، عرف ذلك الأمر ، فأمر بألا يستأصل العضو كله .

١١- إشارة نبوية إلى عَجْب الذنَب

- قال رسول الله ﷺ : ﴿**ليس من الإنسان شيء إلاّ يبلى إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة**﴾ . رواه مسلم وأبو داود .
- وقال ﷺ : ﴿**كل ابن آدم يفنى إلاَّ عَجْبُ الذَّنَب ، منه يُخلق في بطن أمّه ، ومنه يركب يوم القيامة**﴾ .

عَجْبُ الذَّنَب هو عظمة صغيرة مثل حبّة الخردل يعني ١/١٠ حبة القمح وهو أول جزء يتكون منه الشريط الأولى في الجنين .

قام فريق من علماء الأجنّة الألمان بعمل بعض التجارب على هذه العظمة فوجدوا أنها لا تكسر ولا تتحول ، فلا تؤثر النار فيها ولا ضربها بالأوزان الثقيلة ، ولا ضربها بالأشعات الذرية ، ولا تتأثر بالماء أو الأحماض ، أو أي سائل مهما كان تركيزه .
وصدق ﷺ .

وأول من لفت نظره هذا الموضوع وتكلّم فيه من العلماء الغربيين كان عالم الأجنّة الكندي المشهور **كيثمور** ، وقال أن هذه العظمة هي بمثابة القرص المدمج للإنسان ، عليه كل المعلومات الخاصة بهذا الإنسان ، وهو الصندوق المخزّن فيه كل ما يخص خلق هذا الإنسان .

أما **كيثمور** هذا فقد أعلن إسلامه بعد تجربة خاضها مع حديث شريف من أحاديث رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : ﴿ **إذا بلغت النطفة في رحم أمّها اثنين وأربعون ليلة بعث الله إليها الملك ، فصورها ، وخلق جلدها ، وسمعها ، وبصرها ، ثم يقرر الله ذكرًا يكون أو أنثى** ﴾ .

بدأ هذا العالم رحلته مع هذا الحديث الشريف ليثبت للعالم عدم صدق الإسلام ، وأخذ يفحص عينات من أجنّة في عمر يوم ، ثم أسبوع ، ثم أسبوعين إلى أن وصل في الفحص إلى عمر واحد وأربعين ليلة ، وذلك كله بالمجهر الإلكتروني على تكبير ٤٠٠٠٠ مرّة فلم يستطع رؤية الكروموسومات التي تحدد جنس الجنين ، ثم أخذ عينات من أجنّة في عمر اثنين وأربعين ليلة إلاَّ ساعة واحدة فلم يظهر أيضًا هذا الكروموسوم ، ثم أخذ عينة من جنين عمره اثنان وأربعون ليلة فبدأ يرى هذا الكروموسوم واضحًا ، فلم يكن منه إلاَّ أنه أعلن إسلامه وألّف كتابًا بعنوان " **علم الأجنّة الإسلامي** " .

وجد المتخصصون في علم الأجنّة أن جسد الجنين ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى **بالشريط الأولي** ، يتخلق هذا الشريط في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وانغرازها بجدار الرحم ، ويبدأ منه تكوّن الجهاز العصبي ، وبدايات العمود الفقري ، وبقية أعضاء الجسم . وما أن تنتهي مهمة هذا الشريط في الأسبوع الرابع حتى يبدأ في الاندثار ، ويبقى منه جزء يسير في نهاية العمود الفقري ولا يكاد يرى بالعين المجرّدة يسمى **بالعصعص** ، وقد أجرى العلماء العديد من التجارب على هذا العصعص من إذابته في أقوى الأحماض أو حرقه أو سحقه أو تعريضه للآشعات المختلفة فلم يتأثر ولم يستطيعوا إخراجه عن طبيعته .

- روى أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلاَّ عجب ذنبه . قيل : ومثل ما هو يا رسول الله ؟ قال : مثل حبّة خردل منه تنبعثون** ﴾ .

١٢- إشارة نبوية إلى كيفية تلقيح البويضة

● روى مسلم في صحيحه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، وأبو عوانة ، وابن المبارك ، وابن المنذر عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ الْعَزْلِ فَقَالَ : ﴿**مَا مِنْ كُلِّ الماءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ، وَإِذَا أَرَادَ الله خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ**﴾ .

فقد ثبت أن حيواناً منوياً واحداً ، هو القادر على تلقيح البويضة ، ويموت باقي الحيوانات ، والتي تقدر بالملايين ، وهذا شيء اكتُشِفَ حديثاً جدّاً .
فالدفقة الواحدة من المني ، تحمل مائتي مليون حيواناً منوياً ، أو يزيد .

ومبيض الطفلة وهي لا تزال جنيناً يحتوي على ستة ملايين بييضة ، تستمر في الاندثار ، حتى إذا بلغت الفتاة ، لم يبقَ منها إلا ثلاثون ألفاً ، وما ينمو ويخرج من المبيض ، لا يزيد عن أربعمائة بويضة ، في حياة المرأة كلها .

ففي كل شهر ، تنمو مجموعة من البييضات ، ولكن يد القدرة تختار واحدة منها فقط ، لتكمل نموها ، وتلتقي بالحيوان المنوي .
كما أنه ليست كل بييضة تُلقح ؛ تُصْبِح جنيناً كاملاً .

ومرحلة الجنين هي أخطر المراحل في حياة الأم , فعلى الرغم من هذا الاصطفاء الإلهي لكل من الزوجين , والاصطفاء للنطفتين اللتين تنجحان في إتمام عملية الإخصاب ، من بين ملايين النطف ، حتى يتم تكوين النطفة الأمشاج , فإن الدراسات الطبية تشير إلى أن حوالي ٧٨ ٪ من كل حمل يُجْهَض ، ويتم إسقاطه ، أو يتم تحلله وامتصاصه في داخل الرحم , وأن قرابة ٥٠ ٪ من هذه الحالات تفشل قبل أن تعلم الأم أنها قد حملت بالفعل .

- وفي ذلك ورد الحديث الذي أخرجه ابن جرير عن ابْنِ مسعود ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : **﴿إِذَا وَقَعَتْ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ بَعَثَ الله مَلَكًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ مُخَلَّقَةٌ أَوْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ، فَإِنْ قَالَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ؛ مَجَّتْهَا الأَرْحَامُ دَمًا . وَإِنْ قَالَ مُخَلَّقَةٌ ؛ قَالَ يَا رَبِّ : مَا صِفَةُ هَذِهِ النُّطْفَةِ ؟ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ مَا رِزْقُهَا ؟ وَمَا أَجَلُهَا ؟﴾** .

وهذا الحديث قال عنه ابن حجر في الفتح : إسناده صحيح ، وهو حديثٌ موقوفٌ لفظاً ، مرفوعٌ حكماً .

فهذا الحديث يبين أن النطفة ، بعد أن تقع في الرحم ، يقضي الله عليها : بأن تُخَلَّقَ أو لا .

- وهذا مستفاد أيضاً من الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم ، وأحمد والبيهقي في السنن ، وفي الأسماء والصفات ، وابن منده ، وابن أبي عاصم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ **وَكَّلَ الله بِالرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، نُطْفَةٌ . أَيْ رَبِّ ، عَلَقَةٌ . أَيْ رَبِّ ، مُضْغَةٌ . فَإِذَا أَرَادَ الله أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ . أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ؟ . فَمَا الرِّزْقُ ؟ . فَمَا الأَجَلُ ؟ . فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ** ﴾ .

- وقوله ﷺ في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ الذي أثبتناه في أول هذه الإشارة : ﴿ **وَإِذَا أَرَادَ الله خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ** ﴾ إعجاز ، وأي إعجاز :

فجميع وسائل منع الحمل الموجودة حديثاً ، يدخلها نسبة قليلة أو كثيرة من الفشل ، حتى إنه سُجِّلَت حالة حمل ، بعد استئصال الرحم ، وكان الحمل في الغشاء البريتوني للبطن ، كذلك فإن هناك نسبة حمل تقدر بحوالي ٣٧ ٪ في حالات ربط الأنابيب .

العـــــلق

- قرر **كيثمور** أن كلمة **علقة** غير كلمة **علق** .

فالعلقة : هي الزيجوت الذي تتعلق بجدار الرحم وهو ما يطلق عليه القرآن ﴿**نُّطْفَة أَمْشَاجٍ**﴾ (الإنسان/٢) .

أما كلمة **علق** في قوله تعالى ﴿**خَلَقَ الإنسَانَ من عَلَقٍ**﴾ (العلق/٢) فمعناها أوسع وأشمل ؛ فالسوائل عندنا نوعان : سوائل مُعَلَّقة، وسوائل ذائبة ، ووجد أن جميع سوائل جسم الإنسان ما هي إلا سوائل معلقة .

الشَّــبَه

- قرر **كيثمور** في كتابه عند شرحه لحديث الشبه نسوق أولاً الحديث : سأل يهودي رسـول الله ﷺ مم يُخلق الإنسان ؟ فقال رسـول الله ﷺ : ﴿**يا يهودي من كلٍّ يُخلق ؛ من نطفة الرجل ، ومن نطفة المرأة**﴾.
- وقال ﷺ : ﴿**ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ؛ فإذا اجتمعا فعَلا منيّ الرجل منيَ المرأة ، أذكرًا بإذن الله ، وإذا علا منيّ المرأة مني الرجل ، آنثًا بإذن الله**﴾ .
- وفي رواية : ﴿**فأيهما علا وسبق ، يكون منه الشبه**﴾ .

قال : أن ماء الرجل يحتوي كل دفقة منه على ٦٠ مليون إلى ١٢٠ مليون حيوان منوي ، أما ماء المرأة فهو الماء الذي يخرج عند الانفجار الذي يحدث عند خروج البويضة . وكلمة ﴿**فأيهما علا وسبق يكون منه الشبه**﴾ يعني أن الحيوانات المنوية تتسابق جميعًا إلى البويضة ، فأيهم استطاع أن يعلوها ويسبق إلى التلقيح كانت له الصفات السائدة وتنحت جميع الصفات التي في الحيوانات الأخرى ؛ فكلمة ﴿**فأيهما**﴾ في الحديث تشير إلى الحيوانات المنوية فقط وهذا تفسير في غاية الجمال .

وسأل اليهودي (**أومن كل ماء الرجل يكون الولد**) فقال ﷺ : ﴿**ليس من كل ماء الرجل ، ولكن من كل ماء المرأة**﴾ ، من قال لرسول الله ﷺ هذه المعلومة التي لم تعرف إلاَّ حديثًا بعد اختراع المجهر الإلكتروني .

الصـلب والترائب

قرر أيضًا **كيثمور** أن الآية الكريمة ﴿**يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ**﴾ (الطارق/٧) أن الأبهر الأورطى في الرجل بعد تفرعاته حول العمود الفقري ، فإنه يمد الخصيتين عند الذكور بالدم اللازم لهما ، أما عند الإناث فإن تفرعات الأبهر الأورطى تتجمع في مبيض المرأة بعد أن تتفرع في القفص الصدري لها .

١٣- إشارة نبوية إلى أطوار الجنين

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، والترمذي وصححه وابن ماجه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، وعبد الرزاق عن عبد الله بن مسعود قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المصْدُوقُ : ﴿ **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ الله إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ** ﴾.

وهذا حديث فسرته الآية الكريمة ، التي سبق شرحها في إعجاز القرآن العلمي في علم الأجنة ، وهو قوله تعالى ﴿**وَلَقَد خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ**﴾ (المؤمنون/١٢-١٤) .

حيث قسمت مراحل الحمل إلى أربعة أطوار :

- **فالطور الأول** : هو طور الطين .
- **والطور الثاني** : هو طور النطفة .
- **والطور الثالث** : هو طور التخليق . (وتندرج تحته مراحل العلقة والمضغة ، والعظام واللحم) .
- **والطور الرابع** : هو النشأة الجديدة .

١٤- إشارة نبوية إلى أحكام وراثية

● روى ابن ماجه ، والبيهقي في السنن ، والحاكم وصححه ، والدارقطني عَنْ أُم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ ، وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**﴾ .

هذا حديث معجز ، قد جمع جميع أصول علم الوراثة في كلمات معدودات :

- فهناك صفات سائدة ، تظهر على المولود .
- وهناك بعض صفات متنحية ، لا تظهر إلا بعد حين .

● روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، والنسائي ، وابن ماجه ، والبيهقي في السنن ، وأبو عوانة ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو يعلى والحميدي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَدَ وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ : حُمْرٌ . قَالَ : هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ ؟ قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا . قَالَ : فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا؟**

قَالَ : يَا رَسُولَ الله : عِرْقٌ نَزَعَهَا . قَالَ ﷺ : وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ﴾ .

وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الانْتِفَاءِ مِنْهُ .

أورق : يعني أسود سواداً غير حالك ، أي يميل إلى الغبرة .

نزعه عرق : أي جذبه إليه ، وأظهر لونه عليه ، فأشبهه .

والعرق : الأصل من النسب . وهذا ما يُقْصَد به حديثاً : (**الصفات المتنحية**) .

١٥– إشارة نبوية إلى المفاصل والعظام

• روى البخاري ، وأبو داود ، وأحمد عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿**كل سلامى من الناس عليه صدقة**﴾ .

والسلامى هي كل عظم مجوف من صغار العظم ، ويطلق على العظام عامة ولم يذكر هذا الحديث عدد العظام في جسم الإنسان .

– ذكر **روفير** وهو أستاذ علم الأجنة بجامعة باريس في كتابه **توبوجرافية تشريح الإنسان** أن الإنسان يحتوي على ٣٦٠ عظمة : ١٤٧ في العمود الفقري ، و٢٤ في الصدر ، وكل ذراع ٤٣ ، وكل رجل ٤٤ والحوض ١٣ ، والفكين ٢ .

– ولكن هذه العظام الـ ٣٦٠ تحتوي بينها على ٣٤٠ مفصلاً ، لأن هناك عشرون عظمة طرفية ، وهي العظام الطرفية لأصابع اليدين والرجلين ، كل عظمة من هذه العظام ليس لها مفصل في آخرها .

وعلى هذا فإن عدد العظام في جسم الإنسان ٣٦٠ عظمة ، وعدد المفاصل المعروف عالمياً ٣٤٠ مفصلاً حتى سنة ١٩٩٦ .

– إلى أن اكتشف عالم ياباني يدعى **شن** أن هناك في الأذن الوسطى عشر مفاصل ، فيكون في الأذنين عشرون مفصلاً ، فزاد العدد العالمي للمفاصل حتى وصل ٣٦٠ مفصلاً ، وظل عدد العظام ثابتاً لأن عظام الأذن الوسطى هى ليست عظاماً وإنما هي غضاريف صغيرة .

وصدق رسول الله ﷺ حين يقول في الحديث الصحيح الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ﴿**خلق ابن آدم على ثلاثمائة وستين مفصلاً**﴾ . رواه أبو نعيم .

- وروى بريدة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ﴿**في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل**﴾ . رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن خزيمة ، وابن حبان .

فقد نص رسول الله ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ عام على أن عدد المفاصل في جسم الإنسان ٣٦٠ مفصلاً .

وهي حقيقة لم تكتشف إلا منذ ما يقرب من عشر سنوات .

١٦- إشارة نبوية إلى التـــداوي بألبان وأبوال الإبـــل

- روى مسلم في صحيحه ، والبيهقي في السنن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ المدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولِ الله ﷺ : ﴿**إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**﴾ . فَفَعَلُوا ، فَصَحُّوا ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنْ الْإِسْلَامِ ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ ، فَأُتِيَ بِهِمْ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا . وسمل أعينهم : أحْمَى لهم مَسامِير الحَديد وفقأ بها أعينهم .
- وفي رواية النسائي ، والطبراني في الأوسط عن أنس ﵁ : ﴿فَاجْتَوَوْا المدِينَةَ حَتَّى اصْفَرَّتْ أَلْوَانُهُمْ ، وَعَظُمَتْ بُطُونُهُمْ﴾ .
- وفي رواية البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﵁ : ﴿أَنَّ نَاسًا كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ قَالُوا يَا رَسُولَ الله : آوِنَا وَأَطْعِمْنَا . فَلَمَّا صَحُّوا قَالُوا إِنَّ المدِينَةَ وَخِمَةٌ .

فَأَنْزَلَهُمْ الْحَرَّةَ فِي ذَوْدٍ لَهُ . فَقَالَ : ﴿ **اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا** ﴾. فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا﴾ .

فهم كانوا أولاً سقاماً ، فلما نزلوا المدينة – وكانوا أصلاً من الأعراب – لم يلائمهم جوها ، فازدادوا سقماً على سقم ، ولما شربوا ألبان الإبل وأبوالها ، صحوا صحة عظيمة ، حتى أنهم استاقوا الإبل .

والسَّوق : هو السير العنيف .

وحديثاً ، ثبت أن لبن الإبـل :

- يستخدم في علاج حالات مرضية كثيرة منها : الاستسقاء ، واليرقان وعلاج مشاكل الطحال ، والسل ، والربو ، والأنيميا ، والبواسير .
- ويستعمل كعلاج للزكام ، والحُمَّى ، والتهاب الكبد الوبائي ، وفقر الدم وقرحة المعدة والقولون .
- ويستخدم كعلاج لمرض السكر لاحتوائه على بروتين يشبه الإنسولين
- وهو مسهل لطيف للأمعاء ، وهو مضاد للتجرثم والتسمم فيقاوم عمل البكتريا ويضعفها . لذا فهو يستعمل كملين ، وكمدر للبول أيضا .
- وهو يحتوي على أعلى نسبة من فيتامين (سي) ، وعلى أعلى نسبة من الكالسيوم ، وعلى أقل نسبة دهن ، مقارنة مع حليب الحيوانات الأخرى .

- وهو يقي الإنسان من هشاشة العظام وتآكلها لدى المسنين ، وكذلك الكساح عند الأطفال ، لاحتوائه على نسبة عاليـة من الكالسيوم والفوسفور .
- ويمكن حفظ لبن الإبل لمدة طويلة ، في حالة طازجة .

أما بــول الإبل ، فقد ثبت أنه :

- لا يحتوي على مادة اليوريا السامة لأن الله تعالى جعل الإبل تتخلص من هذه المادة عبر المعدة ، مخالفة بذلك جميع الحيوانات الأخرى . وذلك لأن إفراز هذه المادة عبر الكلى ، يحتاج إلى كمية ماء كثيرة . فالتخلص منها عبر المعدة يوفر هذه الكمية من الماء ، وهذا ملائم لحياة الجمل في الصحراء .

وهذا ما أفضنا في شرحه في الإعجاز العلمي في القرآن ، في معرض حديثنا عن الإعجاز في قوله تعالى : ﴿**أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ (الغاشية/١٧) .

- وبول الإبل يستعمل لعلاج الاستسقاء .
- ويستعمل في العناية بالشعر ، فهو ينميه ويقويه ، ويمنع تساقطه .

- ويستخدم كمادة مطهرة ، لغسل وعلاج الجروح ، والقروح ، والتشققات ، وإزالة البثور .
- وبول الإبل يمنع نمو بعض الفطريات المرضية لذا فهو يستخدم كمضاد حيوي في علاج كثير من الأمراض الجلدية .
- ويستخدم في علاج الجلطات الدموية .
- وكمدر بطيء للبول .

١٧- إشارة نبوية إلى ألبان البقر

● روى الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، وعبد بن حميد ، والشاشي وابن الجعد عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ ، وهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ** ﴾ .

● وروى أحمد في مسنده ، والبيهقي في السنن والشعب ، والنسائي وعبد الرزاق ، والطبراني في الكبير ، وابن حبان ، وعبد بن حميد ، والطيالسي ، والبزار ، والشاشي عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عن ابن مسعود ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ **إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً ، فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ** ﴾ .

ترم : معناها : تأكل .

شرب اللبن – بجانب ما له من فوائد في التغذية – فقد ثبت علميّاً أنه يقي من سرطان القولون والمعدة ، وكذا الوقاية من قرحة المعدة .

١٨- إشارة نبوية إلى معجزة طبية في وقوع الذباب

● روى البخاري في صحيحه ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن وفي شعب الإيمان ، والدارمي ، وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن راهويه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ والطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ **إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَغْمِسْهُ ، ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً ، وَالأُخْرَى شِفَاءً** ﴾ .

● وروى ابن ماجه ، وأحمد ، وعبد بن حميد عن أبي سعيد ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **فِي أَحَدِ جَنَاحَيْ الذُّبَابِ سُمٌّ ، وَفِي الآخَرِ شِفَاءٌ فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ فِيهِ ، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ** ﴾ .

فامقلوه : المقل : الغمس .

سبحان الله علام الغيوب ، كيف يقول هذا الكلام ، رجل أمِّي عاش وتوفي في الصحراء ، إلا بتأييد الوحي ؟ .

فهو ﷺ لم يكن تحت يديه المعامل ، والعلوم الحديثة ، ليعلم أن للذبابة حويصلة تحت كل جناح من جناحيها :

- فحويصلة ، يجمع فيها البكتريا والجراثيم الضارة .
- وتكون في الحويصلة الأخرى ، مادة تسمى **باكتريوفاج** أي **مفترسة الجراثيم** ، وهي مضادة للجراثيم التي كونتها الذبابة تحت أحد جناحيها .
- وهي حين تسقط في الشراب بالجناح الأثقل الحامل للجراثيم فتنفجر الحويصلة الرقيقة داخل الشراب .

فلا أقل من أن نغمس الجناح الآخر ، فتنفجر الحويصلة الأخرى ، فتتحرر المادة المضادة للجراثيم ، فيذهب الضرر وتُبادُ هذه الجراثيم ! .

١٩– إشارة نبوية إلى التلبينـــة

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي في السنن وأحمد عَنْ أُمِّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّهَا قَالَت : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المرِيضِ ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحزْنِ** ﴾ .

مجمة : مريحة ، ومذهبة للهم ، ومنشطة .

• وروى أحمد في مسنده ، والنسائي والحاكم وصححه عَنْ أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا قِيلَ لَهُ إِنَّ فُلاَناً وَجِعٌ لاَ يَطْعَمُ الطَّعَامَ قَالَ : ﴿ **عَلَيْكُمْ بِالتَّلْبِينَةِ فَحَسُّوهُ إِيَّاهَا فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَغْسِلُ بَطْنَ أَحَدِكُمْ كَمَا يَغْسِلُ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ بِالماءِ مِنَ الْوَسَخِ** ﴾

والتلبينة : هي حساء تعمل من دقيق الشعير أو نخالته ، ويجعل فيها عسل ولبن . وسميت تلبينة : تشبيهاً لها باللبن في بياضها .

– وفي الطب الحديث ، يُوصف حساء الشعير في الحميات ويُعطى للمرضى كغذاء سهل الهضم ، كما أنه يخفض كوليسترول الدم ، وينفع في الإمساك المزمن لما فيه من ألياف . كما أثبتت الدراسات الحديثة باحتواء حساء الشعير (**التلبينة**) على مواد كيماوية تثبط فعل المواد المسرطنة في الأمعاء .

٢٠- إشارة نبوية إلى الخَـــلِّ

● روى مسلم في صحيحه ، والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، والدارمي وأبو عوانة عَنْ أُمِّ المؤمنين السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها ، والترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة والبيهقي في السنن والشعب والطبراني في الكبير والأوسط ، وأبو عوانة وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وعبد الرزاق في مصنفه عن أبي إسحاق رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير عن السائب بن يزيد رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه والطبراني في الأوسط والصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ **نِعْمَ الأُدُمُ – أَوْ الإِدَامُ – الخلُّ** ﴾ .

● وروى ابن ماجه عن أُمِّ سَعْدٍ رضي الله عنها قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى عَائِشَةَ وَأَنَا عِنْدَهَا ، فَقَالَ : ﴿ **هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟** ﴾ . قَالَتْ : عِنْدَنَا خُبْزٌ وَتَمْرٌ وَخَلٌّ . فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **نِعْمَ الإِدَامُ الخلُّ ، اللهمَّ بَارِكْ فِي الخَلِّ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلي ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ** ﴾ .

الإِدَام والأُدْم : ما يُؤكَلُ مع الخُبْزِ ، أيّ شيء كان .

– أثبتت الدراسات الحديثة أن الخل يحتوي على كمية قليلة من البروتين والنشويات ، كما يحتوي على عناصر الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والماغنسيوم والفوسفور والحديد والزنك والكلور .

– والخل يمنع الإسهال ، ويحسن عملية الهضم وينشطها .

– ويمنع تنخر الأسنان ويقتل الطفيليات في الأمعاء .

– وهو يقلل دهون الدم ، و ذلك إذا أخذ بواقع ملعقة على ماء السَّلَطَةِ الخضراء مع الأكل ، فهو يذيب الدهون ، و ذلك لأن الخل هو حمض الأستيك والذي له علاقة بالبروتين ، والدهون و الكربوهيدرات ، يسمى أسيتوأسيتات . أي أن تناول الخل بصفة منتظمة في مكونات الطعام ، أي في السَّلَطَةِ الخضراء ، أو ملعقة صغيرة على كوب ماء – و بخاصة إذا كان خل التفاح – فإنه يحافظ على مستوى دهون الجسم ، كما يقلل من فرصة تصلب الشرايين ، أو تنعدم تماماً ، لأنه يحول الزائد منها إلى المركب الوسطي و هو الأسيتوأسيتات الذي يدخل في التمثيل الغذائي .

– وقد وُصِفَ الخل في الطب الحديث بأنه مرطب ومنعش ، ومُدِر للبول والعرق ، ومُنَبِّه للمعدة ، ومُحَلِّل لألياف اللحم والخضروات الخشنة .

– كما أنه يُعطى كترياق للتسمم بالقلويات .

- ويُطبَّق ظاهرياً كعـلاج للثعلبة ، والقرعة ، ومعـالجة قمل الرأس ، والصئبان .

- ويُطْلَى به الرأس علاجاً للصلع .

- وقد يُضاف إليه النشاء ويُطلى به الجلد كدواء للحكة .

- ويُغسل به القروح والجروح الجلدية .

- ويُدَلَّك به جلد الصدر والبطن بعد تمديده كمنشط عام .

- ويُمسح به جبين المريض المصاب بالحمى تخفيفاً للصداع .

- وقد يُنشق عن طريق الأنف لإنعاش المريض المصاب بالغشي .

- ويُغرغر به الفم والبلعوم لشد اللثة وقطع نزيفها ، وتطهير الفم .

٢١- إشارة نبوية إلى الزيت

● روى ابن ماجه ، والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الشعب ، وعبد بن حميد ، والبزار عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ، وأحمد والطبراني في الكبير عن أبي أسيد ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ : ﴿ **ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ** ﴾ .

● وفي رواية الترمذي في السنن والشمائل ، والطبراني في الأوسط عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ، وأحمد ، والنسائي ، والترمذي في الشمائل ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في الشعب ، والدارمي عن أبي أسيد ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ** ﴾ .

● وفي رواية أخرى عند الحاكم وصححه ، وابن ماجه عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ طَيِّبٌ مُبَارَكٌ** ﴾ .

وهذا الزيت المذكور في هذه الأحاديث هو زيت الزيتون .

– أثبتت الدراسات الحديثة أن زيت الزيتون يحتوي على مواد كيميائية تمنع تخثر الدم .

– وقد ثبت مؤخرًا أن نسبة الأحماض الدهنية في زيت الزيتون قليلة جدًا

– وأن ما به من دهون هي دهون غير مشبعة ، وترفع مستوى الكوليسترول عالي الكثافة **HDL** وهو من النوع المرغوب فيه ، ويقي الشرايين من ترسب الكوليسترول بها . ولذلك فلها قيمة صحية عالية .

– وهذا الزيت خالٍ من المواد المسببة لتصلب الشرايين ، وتضييقها ، وانسداداها .

– وتشير الإحصائيات إلى أن تناول زيت الزيتون بانتظام يسهم إسهامًا فعالاً في الوقاية من العديد من الأمراض ، التي منها انسداد الشرايين التاجية , وارتفاع نسبة الدهون الضارة في الدم , وارتفاع ضغط الدم , ومرض البول السكري , وبعض الأمراض السرطانية (مثل : سرطانات كل من المعدة ، والقولون ، والثدي والرحم ، والجلد) . كما يقي من قرحات الجهاز الهضمي .

٢٢- إشارة نبوية إلى السَّعُوط والقُسْط

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، والنسائي ، والطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى عَنْ أَنَسٍ ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ : ﴿ **إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ : الْحِجَامَةُ ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ . ولا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنْ الْعُذْرَةِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ** ﴾ .

• روى الترمذي ، والبيهقي في السنن ، والحاكم وصححه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ** ﴾ .

• أَخْرَجَ أَحْمَد ، وَأَصْحَاب السُّنَن ، وأبو يعلى ، والحاكم مِنْ حَدِيث جَابِر مَرْفُوعًا : ﴿ **أَيّمَا اِمْرَأَة أَصَابَ وَلَدهَا عُذْرَة أَوْ وَجَع فِي رَأْسه فَلْتَأْخُذْ قُسْطًا هِنْدِيًّا فَتَحُكّهُ بِمَاءٍ ثُمَّ تُسْعِطهُ إِيَّاهُ** ﴾ .

- **الغمز** : محاولة رفع اللوزتين بفركها من الخارج ، إذ كانوا يقولون نزلت لوزتاه ، ويظنون أن ذلك هو السبب ، لا التهاب اللوزتين .

وقول الرسول ﷺ يفيد أن هذا مرض يحتاج إلى دواء ، أما محاولات الرفع هذه ، فليست أكثر من تعذيب للولد ، وهذا من الطب النبوي .

– **والعذرة** : وجع في الحلق ، ناتج عن احتقان دموي مثل احتقان اللوزتين أو التهاب اللهاة ، أو التهاب البلعوم .

وكانت نساء المدينة تعالج مثل هذه الأشياء ، بغمز الحلق بالأصابع ، وإلعاق المريض بعض المواد المؤلمة .

– **والسعوط** : هو ما يُجعل في الأنف ، مما يُتداوى به .

– **والقسط البحري** : نوع من البخور المستخدم في التداوي .

والقسط على شكلين : قسط العود الهندي ، وقسط المر البحري من عائلة الزنجبيليات ، وتحته أشكال وأنواع كثيرة . وهي أربع فروع ، ومائتي نوع . وهي نباتات استوائية وحيدة الفلقة .

وأثبتت الدراسات الحديثة فعالية علاجها في أمراض الجزء الأعلى للجهاز التنفسي وأمراض الحلق ، وهي من أهم أصول العلاج التبتي اليوم .

وكذا أثبتت فعاليتها في مرض التهاب الغشاء المبطن للرئة **pleurisy** وهي المقصودة بـ **ذات الجنب** . فيُدَق القسط ناعماً ، ويُخلَط بالزيت المسخن دون غلي ، ويُدَلَّك به مكان الألم .

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، وأحمد وابن ماجه ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، وعبد الرزاق ، والنسائي والطبراني في الكبير ، ومسند الشاميين ، والحميدي ، وابن حبان في صحيحه عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿**عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ . يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ**﴾ .

• قوله ﴿**وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ**﴾ : يعني يُسقاه في أحد شِقَي فمه وهو تنبيه إلى طريقة لكيفية سقي المريض الدواء عندما لا يتمكن من الجلوس ، أو من تناوله بيده ، أو عندما يثير ذلك ألماً شديداً لديه .

واللدود : ما يُسقي الإنسان في أحد شِقَي الفم ، أُخِذَ من (لديدي الوادي) ، وهما جانباه .

واللدود (بضم اللام) الفعل .

إشارات نبوية

إلى

أمور غيبية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . **وبعد** ...

● عن طارق بن شهاب قال : سمعت عمر ﷺ يقول : ﴿**قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا ، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الخلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ . حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ**﴾ (١) .

● عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : ﴿**قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ مَقَاماً مَا تَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ ، فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إلاَّ حَدَّثَ بِهِ . حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ . قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلاَءِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيءُ ، قَدْ نَسِيتُهُ ، فَأَرَاهُ ، فَأَذْكُرُهُ ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ ، إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ ، عَرَفَهُ**﴾ (٢) .

١- رواه البخاري في صحيحه .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، وأحمد ، والبيهقي في دلائل النبوة ، وابن حبان في صحيحه ، وابن عساكر في تاريخه من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ .

- عن أبي زيد الأنصاري ﷺ قال : ﴿**صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الظُّهْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الْعَصْرَ فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ . فَحَدَّثَنَا بِمَا كانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنا أَحْفَظُنا**﴾ (١) .

- عن أبي ذر ﷺ قال : ﴿لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْماً﴾ (٢) .

وقد ورد عن رسول الله ﷺ حديث جامع مانع ذكر فيه إشارة إلى جميع ما سيحدث من عجائب ومخترعات وأحداث هامة وغرائب مدهشة ، ولو لم يُرو عنه ﷺ إلا هذا الحديث لكفى .

١- رواه مسلم في صحيحه في الفتن وأشراط الساعة ، والإمام أحمد ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الكبير ، وأبو يعلى ، وابن حبان من حديث أبي زيد الأنصاري وهو عمرو بن أخطب ﷺ .

٢- رواه أحمد في مسنده ، والطيالسي وابن جرير عن أبي ذر ﷺ وأبو يعلى عن أبي الدرداء ﷺ قال : انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال لي ﴿يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا ؟ قلت : لا . قال : لكن الله يدري وسيقضي بينهما﴾ . قال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً .

• عن ثعلبة بن عباد العبدي ، قال : شهدت خطبة يوماً لسمرة بن جندب ، فذكر في خطبته عن رسول الله ﷺ : ﴿ ...**حَتَّى لإِنَّ جِذْمَ الحَائِطِ وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ ، لَيَقُولُ : يَا مُؤْمِنُ , أَوْ يَا مُسْلِمُ ، هَذَا كَافِرٌ ، تَعَال اقْتُلْهُ ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عِظَامًا ، يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ثُمَّ تَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ : هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا ؟ وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا** ﴾ (١)

انظر إلى هذا الحديث ، الذي تنبأ فيه النبي ﷺ ، بأن هذه الأمور التي ستستجد ، سيتساءل الناس فيها : هل أشار إليها النبي ﷺ ؟ .

فهذه بعض الإشارات لأمور ذكرها النبي ﷺ وتحققت وصدق الصادق المصدوق .

١- بهذا اللفظ رواه الطبراني في الكبير ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والروياني في مسنده ، والبيهقي في السنن ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو يعلى من حديث سمرة بن جندب ﷺ . وبلفظ آخر روى الطبراني في الكبير عن سمرة بن جندب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا ، وَتَرَوْنَ الأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا ﴾ .

أولاً

إشارات نبوية

إلى أمور وقعت في

حياته ﷺ

٢٣- من بديع الإعجاز بالغيب في السنة النبوية

قصة إسلام عمرو بن عبسة :

قال عمرو بن عبسة السلمي : "كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء ، وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارًا ، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفيًا جُراء علية قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت ؟ قال : أنا نبي . فقلت : وما نبي ؟ قال : أرسلني الله . فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء .

قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حرّ وعبدٌ - قال ومعه يومئذٍ أبو بكر وبلال ممن آمن به — فقلت : إني متبعك .

قال : إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني .

قال عمرو بن عبسة : فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكنت في أهلي فجعلت أتخبّر الأخبار وأسأل الناس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة حتى قدمت على نفر من أهل المدينة ، فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي

قدم المدينة ، فقاموا الناس إليه سِراعاً ، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك .

فقدمت المدينة فدخلت عليه ، فقلت يا رسول الله أتعرفني ؟ قال : نعم ، أنت الذي لقيتني بمكة ، قال . فقلت : بلى .

تعقيب :

مما يستفاد من هذه القصة : أن رسول الله ﷺ متيقن من أن الإسلام سيقوى ، وتكون له شوكة ودولة ، وأن ذلك سيكون على عهد رسول الله ﷺ .

وما يهم هنا : أن عمرو بن عبسة سيمتد به العمر حتى يُسلم بعد ظهور الإسلام ، وإلاَّ لما كان النبي ﷺ سيتركه دون أن يخبره بتعاليم الإسلام ، مع احتمال وفاته على غير إسلام كامل ، بل يؤجل ذلك إلى ما بعد الهجرة أما طلبُ تأجيل إشهار إسلام عمرو بن عبسة فمن باب السياسة الشريعة والأخذ بالأسباب .

فقد رأى رسول الله ﷺ أن الأفضل لعمرو بن عبسة تأخير إعلان إسلامه والالتحاق بالسابقين الأولين من المسلمين رحمة به، وادخاره للمستقبل وإبعادًا له عن مظان الخطر .

٢٤– إشارة نبوية إلى مصارع الكفار

يوم بـــــدر

• روى مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن والدلائل ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، والبزار عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمدِينَةِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ ، يَقُولُ : ﴿**هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ غداً إِنْ شَاءَ الله**﴾ قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، مَا أَخْطَأُوا الْحُدُودَ ، الَّتِى حَدَّ رَسُولُ الله ﷺ . قَالَ : فَجُعِلُوا فِى بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ﴿**يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ وَيَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ الله وَرَسُولُهُ حَقًّا ؟ فَإِنِّى قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِىَ الله حَقًّا**﴾ . قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَاداً لاَ أَرْوَاحَ فِيهَا ؟ قَالَ : ﴿**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَىَّ شَيْئاً**﴾ .

٢٥- إشارة نبوية إلى مصرع أميه بن خلف في غزوة بدر وإبلاغه ذلك قبل حصوله

• روى البخاري في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل ، والبزار ، والشاشي ، والأصبهاني في الدلائل عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِراً . قَالَ : فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ فَمَرَّ بِالمدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ ، فَبَيْنَما سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِى يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا سَعْدٌ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِناً وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ ؟ .فَقَالَ : نَعَمْ . فَتَلاَحَيَا بَيْنَهُمَا . فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ : لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي . ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ : وَالله لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّأْمِ . قَالَ : فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ . وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ ، فَغَضِبَ سَعْدٌ ، فَقَالَ : دَعْنَا عَنْكَ ، فَإِنِّ سَمِعْتُ مُحَمَّداً ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ . قَالَ : إِيَّايَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَالله مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ . فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ ،

فَقَالَ : أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ ؟ . قَالَتْ : وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّداً يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي قَالَتْ : فَوَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ ، وَجَاءَ الصَّرِيخُ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ ؟ . قَالَ : فَأَرَادَ أَنْ لاَ يَخْرُجَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي ، فَسِرْ يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللهُ .

٢٦- إشارة نبوية إلى أمور حدثت يوم أحد

• روى أحمد في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : تَنَفَّلَ رَسُولُ الله ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ الَّذِى رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : ﴿ **رَأَيْتُ فِى سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلاًّ ، فَأَوَّلْتُهُ فَلاًّ يَكُونُ فِيكُمْ . وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشاً ، فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ . وَرَأَيْتُ أَنِّي فِى دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا الْمدِينَةَ . وَرَأَيْتُ بَقَراً تُذْبَحُ ، فَبَقَرٌ وَالله خَيْرٌ ، فَبَقَرٌ وَالله خَيْرٌ** ﴾ . فَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ الله ﷺ .

• وروى أحمد عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ : كَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا . وَكَأَنَّ ظُبَةَ سَيْفِي انْكَسَرَتْ . فَأَوَّلْتُ أَنِّي أَقْتُلُ صَاحِبَ الْكَتِيبَةِ ، وَأَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ** ﴾ .

﴿ **فأولته فلاًّ يكون فيكم** ﴾ : أي انهزماً .

﴿ **فأولته كبش الكتيبة** ﴾ : فقتل يومها طلحة صاحب لواء المشركين .

﴿ **ورأيت بقراً تذبح ، فبقر والله خير ، فبقر والله خير** ﴾ : والبقر التي تذبح هي استشهاد الصحابة ﷺ يوم أحد .

﴿وَكَأَنَّ ظُبَةَ سَيْفِي انْكَسَرَتْ ...رَجُلا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ﴾ وهو استشهاد أسد الله حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، عم رسول الله ﷺ .

فكان الذي قال رسول الله ﷺ .

- وكان رأي رسول الله ﷺ أن يقيموا بالمدينة ، فإن دخلوا عليهم ، قاتلوهم ، ولا يخرجون إليهم ، ولكن قال الصحابة يومها أخرج بنا يا رسول الله إليهم ، لا يرون أنا جبنا عنهم ، وضعفنا ، فلم يزل المسلمون برسول الله حتى خرج والمسلمون معه .

- وكان ﷺ قد أمر الرماة ألا يتركوا الجبل ، وأن لا ينزلوا عنه حتى ولو لاحت بوادر النصر . فعصوا أمر النبي ﷺ ، وطمعوا في الغنائم ، ونزلوا عن الجبل ، فاحتله خالد بن الوليد – وكان لازال مشركاً – وقلب هزيمة الكفار نصراً .

٢٧- إشارة نبوية إلى ما فعله حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي والحميدي ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، والحاكم وصححه والبزار ، وأبو عوانة ، وابن حبان ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه وأبو يعلى ، والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن عُبَيْدُ الله بْنُ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ : سمعت عَلِيًّا رضى الله عنه يَقُولُ : بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ قَالَ : ﴿**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ ، فَخُذُوهُ مِنْهَا**﴾ . فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ . فَقَالَتْ مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ . فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ الله ﷺ ، فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ رَسُولَ الله ﷺ : ﴿**يَا حَاطِبُ مَا هَذَا**﴾ . قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، لاَ تَعْجَلْ

عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ، وَمَا فَعَلْتُ كُفْراً وَلاَ ارْتِدَاداً ، وَلاَ رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ . فَقَالَ ﷺ : ﴿ **لَقَدْ صَدَقَكُمْ** ﴾. قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المنَافِقِ . قَالَ : ﴿ **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ** ﴾ .

رَوْضَة خَاخ : بَيْن مَكَّة وَالمدِينَة بِقُرْبِ المدِينَة .

٢٨- إشارة نبوية إلى مكان الهجرة وإلى غزوة أحد ، وفتح مكة

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وابن ماجه والدارمي والنسائي والبيهقي في الدلائل وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

﴿رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ .

وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ .

ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضاً بَقَراً وَاللهُ خَيْرٌ ، فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ ، وَثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِى آتَانَا اللهُ بَعْدُ يَوْمَ بَدْرٍ﴾ .

٢٩- إشارة نبوية إلى موت النجاشي ملك الحبشة رحمه الله

- روى البخاري في صحيحه ، وأحمد ، وعبد الرزاق عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله ﷺ قالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿**قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الحبَشِ فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ**﴾ . قَالَ : فَصَفَفْنَا فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَنَحْنُ صُفُوفٌ . قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ : كُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي .
- روى أحمد في مسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**مَاتَ الْيَوْمَ عَبْدٌ لِله صَالِحٌ : أَصْحَمَةُ . فَقُومُوا ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ**﴾ فَقَامَ فَأَمَّنَا فَصَلَّى عَلَيْهِ . قال جابر : اسْمُ النَّجَاشِيِّ : **أصْحَمَةُ** .
- وروى الترمذي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**إِنَّ أَخَاكُمْ النَّجَاشِيَّ قَدْ ماتَ فَقُوموا فَصلُّوا عَلَيْهِ**﴾ قَالَ : فَقُمْنَا فَصَفَفْنَا كَمَا يُصَفُّ عَلَى الميّتِ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ كَمَا يُصَلَّى عَلَى الميّتِ .
- روى أبو داود والنسائي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّه ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى المصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيراتٍ

فانظر كيف علم رسول الله ﷺ بموت النجاشي ، في نفس اليوم الذي مات فيه ، على بعد المسافة ما بين الحجاز وأرض الحبشة ! .

٣٠- إشارة نبوية إلى استشهاد الأمراء في غزوة مؤتـــة

● روى البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : أَمَّرَ رَسُولُ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ **إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ ، فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفرٌ ، فَعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ** ﴾ . قَالَ عَبْدُ الله بْنِ عُمَرَ ﷺ : كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى ، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ .

فكان تعيينه ﷺ لثلاثة من القادة ، كل منهم خلف للآخر ، قبلما يخرج الجيش ، هو إخبار ضمني باستشهاد هؤلاء القادة . وهو ما ورد في الحديث الصحيح ، أنه أخبر أهل المدينة باستشهادهم ، قبل أن يجيء الرسول بخبر الجيش ، كأن مسرح المعركة أمامه ﷺ ، يراه رأي العين .

فقد روى أحمد في مسنده والنسائي وابن حبان في صحيحه وابن عساكر في تاريخه عن أَبِي قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ جَيْشَ الأُمَرَاءِ وَقَالَ : ﴿ **عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فجَعْفَرٌ ، فَإِنْ**

أُصِيبَ جَعْفَرٌ فعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيُّ﴾ فَوَثَبَ جَعْفَرٌ ، فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ الله وَأُمِّي ، مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ عَلَيَّ زَيْدًا. قَالَ : **﴿ امْضُوا فَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾** . قَالَ : فَانْطَلَقَ الْجَيْشُ ، فَلَبِثُوا مَا شَاءَ الله ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ صَعِدَ المِنْبَرَ ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى : الصَّلاةُ جَامِعَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **﴿ نَابَ خَيْرٌ – أَوْ ثَابَ خَيْرٌ** – شَكَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ – **أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ﴾** فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ **﴿ ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى أُصِيبَ شَهِيدًا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الأُمَرَاءِ ، هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ ﴾** . فَرَفَعَ ﷺ أُصْبُعَيْهِ وَقَالَ : **﴿ اللهمَّ هُوَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ فَانْصُرْهُ ﴾** وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَرَّةً : **﴿ فَانْتَصِرْ بِهِ ﴾** فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ خَالِدٌ : سَيْفَ الله . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **﴿ انْفِرُوا فَأَمِدُّوا إِخْوَانَكُمْ وَلا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ ﴾** فَنَفَرَ النَّاسُ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ مُشَاةً وَرُكْبَانًا .

٣١- إشارة نبوية إلى أكيدر دومة الذي وُجِدَ كما أخبر عنه رسول الله ﷺ

• روى الحاكم وصححه عن حذيفة والبيهقي في الدلائل عن بلال بن يحيى رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً إلى دومة الجندل ، فقال : ﴿ **انطلقوا ، فإنكم تجدون أكيدر دومة خارجاً يقتنص الصيد ، فخذوه أخذاً** ﴾ . فانطلقوا ، فوجدوه كما قال لهم ، فأخذوه .

٣٢- إشارة نبوية إلى رجل يدخل النار

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد ، والطبراني في الكبير وأبو عوانة ، وعبد بن حميد ، وابن منده ، والبيهقي في الدلائل عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالمشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلٌ لا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلا فَاذَّةً إِلا اتَّبَعَهَا ، يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلانٌ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **«أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»** .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : أَنَا صَاحِبُهُ . قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ ، كُلَّمَا وَقَفَ ، وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ ، قَالَ : فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعْجَلَ الموْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله قَالَ ﷺ : **«وَمَا ذَاكَ ؟»** .

قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ

الموْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الأَرْضِ ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ .

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجنَّةِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ**» .

٣٣- إشارة نبوية بأن الأَرَضَة أكلت الصحيفة الظالمة التي كتبتها قريش

• روى البيهقي ، وأبو نعيم وابن سعد بسند حسن عن ابن عباس ﷺ في حديث طويل ، نذكر منه : ﴿وبعث الله تعالى على صحيفتهم الأرضة فلم تترك إسما لله إلا لحسته ، وتبقى ما كان من شرك وظلم أو قطيعة رحم وأطلع الله تعالى نبيه على الذي صنع بصحيفتهم .

فقال أبو طالب : لا والثواقب ما كذبتني ، فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد ، فتكلم أبو طالب فقال : قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها. فأتوا بصحيفتهم لا يَشُكُّون أن رسول الله ﷺ مدفوعاً إليهم ، فوضعوها بينهم ، فقال أبو طالب : إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخي قد أخبرني أن الله تعالى بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ، ومحا منها كل اسم له فيها ، وترك فيها غدركم وقطيعتكم رحمكم .

فإن كان ما قال ابن أخي كما قال ، فأفيقوا ، فوالله لا يُسلَمُ أبداً حتى نموت عن آخرنا ، وإن كان باطلاً رفعناه لكم ، فقتلتموه واستحييتموه .

قالوا : رضينا بالذي تقول . ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قد أخبر خبرها الصادق المصدوق ، فقال النفر من بني عبد مناف ومن قصي : نحن براء من هذه الصحيفة ، وخرج النبي ﷺ وأصحابه ، فعاشوا ، وخالطوا الناس ﴿ .

٣٤- إشارة نبوية إلى أن خيبر ستفتح على يد علي رضي الله عنه

• روى البخاري في صحيحه ، واللفظ له ، ومسلم ، والبيهقي في السنن والنسائي عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه . والبخاري ، ومسلم ، وأحمد وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه . ومسلم ، والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، وأحمد ، والنسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه. والنسائي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال :
قال النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: ﴿ **لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلا يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ** ﴾ فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى ، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ : ﴿ **أَيْنَ عَلِيٌّ ؟** ﴾ . فَقِيلَ : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . فَأَمَرَ ، فَدُعِيَ لَهُ ، فَبَصَقَ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ ، حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ ، فَقَالَ : نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ .

فَقَالَ ﷺ: ﴿**عَلَى رِسْلِكَ ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**﴾ .

وفي رواية مسلم أن النبي ﷺ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ .

وَخَرَجَ **مَرْحَبٌ** (ملك خيبر) فَقَالَ : قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلاحِ ، بَطَلٌ مُجَرَّبُ ، إِذَا الحرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ ، كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ المنْظَرَهْ ، أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ . فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ .

وصدق الصادق المصدوق ﷺ فيما تنبأ به .

٣٥- إشارة نبوية إلى مكان مسروقات

• روى عبد الرزاق ، عن عبد الرحمن بن الحارث ﷺ أن امرأة جاءت لامرأةٍ ، فقالت لها : إن فلانة تستعيرك حليّاً – وهي كاذبة – فأعارتها إياه فمكثت أياماً لا ترى حليها ، فجاءت التي كذبت عن فِيها فسألتها حليها فقالت : ما استعرتك من شيءٍ ، فرجعت إلى الأخرى فسألتها حليها ، فأنكرت أن تكون استعارت منها شيئا .

• فجاءت النبي ﷺ ، فدعاها ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيئا .

• فقال ﷺ ﴿ **اذهبوا ، فخذوه من تحت فراشها** ﴾ . فقُطِعَت ، فكره الناس أن يؤووها .

• فقال ﷺ : ﴿ **قد قضينا ما عليها ، فمن شاء فليؤوها** ﴾ .

فهنا أخبرهم ﷺ عن مكان المسروقات !

٣٦- إشارة نبوية إلى قتل كسرى يوم قتله

• روى ابن عساكر في تاريخه : أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست ، أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتباً ، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم .

• وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه - وهو أحد الستة - إلى **كسرى** يدعوه إلى الإسلام ، وكتب إليه كتاباً .

• قال عبد الله : فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه ، ثم أخذه فمزقه . فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ .

• قال ﷺ : ﴿**مزق ملكه**﴾ . وكتب كسرى إلى باذان - عامله على اليمن - أن ابعث من عندك رجلين جلدين ، إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره .

• فبعث باذان قهرمانه ، ورجلاً آخر ، وكتب معهما كتاباً ، فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ . فتبسم رسول الله ﷺ ، ودعاهما إلى

الإسلام ، وفرائصهما ترعد . وقال ﷺ : ﴿ **ارجعا عني يومكما هذا ، حتى تأتياني الغد ، فأخبركما بما أريد** ﴾ .

- فجاءاه الغد ، فقال لهما : ﴿ **أبلغا صاحبكما : أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة ، لسبع ساعات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى ، سنة سبع ، وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه ، فقتله** ﴾ . فرجعا إلى باذان بذلك ، فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .

وإخباره ﷺ بموت كسرى في ليلته ، رواه ابن سعد في طبقاته ، وأبو نعيم في الدلائل ، والبيهقي في الدلائل .

ثانياً

إشارات نبوية إلى الفتوحات بعد وفاته ﷺ

٣٧- إشارة نبوية إلى فتح اليمن والعراق والشام وخروج الناس من المدينة إليهم

• روى الشيخان وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، والطبراني في الكبير ، والنسائي ، والدارمي ، وابن خزيمة ، والطيالسي عن ابن عباس ﷺ . قال : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتَ لأَهْلِ المدِينَةِ : **ذَا الْحُلَيْفَةِ** . وَلأَهْلِ الشَّأْمِ : **الْجُحْفَةَ** ، وَلأَهْلِ نَجْدٍ : **قَرْنَ المنَازِلِ** . وَلأَهْلِ الْيَمَنِ : **يَلَمْلَمَ** .

وهذا من النبأ المعجز عن رسول الله ﷺ ، إذ إن العراق والشام واليمن ، لم يكونوا قد فُتِحوا بعد ، ولكنه بذلك أخبر بفتحهم ، وإنهم سيصبحون من بلاد الإسلام ، يأتي منهم الحجاج ، ووقّت لهم مواقيتهم قبل فتحهم .

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ومالك في الموطأ ، وأحمد ، وعبد الرزاق ، والنسائي ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه عَنْ سُفْيَان بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **تُفْتَحُ الْيَمَنُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ فَيَأْتِي قَوْمٌ**

يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

- وروى أحمد في مسنده عن سفيان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

﴿يُوشِكُ الْبُنْيَانُ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا المكَانَ – يعني بئر الإهاب – وَيُوشِكُ الشَّامُ أَنْ يُفْتَتَحَ ، فَيَأْتِيَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ ، فَيُعْجِبَهُمْ رِيفُهُ وَرَخَاؤُهُ ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . ثُمَّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .إِنَّ إِبْرَاهِيمَ دَعَا لأَهْلِ مَكَّةَ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي صَاعِنَا وَأَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي مُدِّنَا ، مِثْلَ مَا بَارَكَ لأَهْلِ مَكَّةَ﴾ .

٣٨- إشارة نبوية إلى فتح اليمن والشام وبلاد فــــارس

• أخرج النسائي ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في الدلائل ، والأصبهاني في الدلائل ، وأبو يعلى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ - قَالَ - وَعُرِضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، لاَ تَأْخُذُ فِيهَا المعَاوِلُ - قَالَ - فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ - قَالَ عَوْفٌ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَضَعَ ثَوْبَهُ - ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَأَخَذَ المعْوَلَ ، فَقَالَ : ﴿ **بِسْمِ الله** ﴾ . فَضَرَبَ ضَرْبَةً ، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ ﴿ **الله أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَالله إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا** ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ **بِسْمِ الله** ﴾ وَضَرَبَ أُخْرَى ، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ، فَقَالَ : ﴿ **الله أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَالله إِنِّي لأُبْصِرُ المدائِنَ ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا** ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ **بِسْمِ الله** ﴾ . وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ

فَقَالَ : ﴿اللهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا﴾ .

فهنا يُقْسِمُ النبي ﷺ بأنه رأى هذه الأمارات عندما كان يكسر هذا الحجر والمسلمون يتوقعون أن المشركين سيحاصرونهم حول الخندق ، واليهود سيغدرون بهم .

في كل هذه الظروف ، يتنبأ النبي ﷺ بفتح أكبر إمبراطوريات في عصره ، إنها ليست توقعات أو حسابات ، إنها ليست إلا نور النبوة ، واليقين بنصر رب العالمين ، الذي وعده أن يتم أمره ، وينتشر نوره في الآفاق .

٣٩- إشارة نبوية إلى فتح الروم وفارس والشام

• روى أحمد ، والبيهقي في السنن والدلائل ، والحاكم وصححه ، والطبراني في مسند الشاميين ، وابن عساكر عن عبد الله بن حوالة الأزدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **لَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسُ (أَوْ الرُّومُ وَفَارِسُ) حَتَّى يَكُونَ لأَحَدِكُمْ مِنْ الإِبِلِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنْ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنْ الْغَنَمِ ، حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا** ﴾ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي (أَوْ هَامَتِي) فَقَالَ : ﴿ **يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الأَرْضَ المقَدَّسَةَ ، فَقَدْ دَنَتْ الزَّلازِلُ وَالْبَلايَا وَالأُمُورُ الْعِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ** ﴾ .

وكل هذا قد وقع وتحقق ، وصدق رسول الله ﷺ .

٤٠- إشارة نبوية إلى فتح جزيرة العرب والروم وفــارس

• روى مسلم في صحيحه والطبراني في الكبير والأوسط والحاكم وابن حبان عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ ، قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ المغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ الله ﷺ قَاعِدٌ . قَالَ : فَقَالَتْ لِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لا يَغْتَالُونَهُ . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، قَالَ : فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي . قَالَ ﷺ : ﴿**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا الله ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا الله ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا الله ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ الله**﴾ . فَقَالَ نَافِعٌ (لا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ) . وقد وقع أن فتح المسلمون بلاد فارس والروم ، وكان نصر المسلمين على الفرس في القادسية أيام عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٦ هـ ، وكان المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وقُتل رستم قائد الفرس ولم تقم لهم بعدها قائمة . أما الروم فقد فتحت ، ثم ستفتح مرة أخرى (انظر إشارة نبوية إلى فتح القسطنطينية) .

٤١- إشارة نبوية إلى زوال ملك فارس والروم

• روى البخاري ومسلم والترمذي وصححه ، والبيهقي في السنن والدلائل والطبراني في الكبير والأوسط ، ومسند الشاميين ، والحميدي ، وابن حبان في صحيحه ، والطيالسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ الله** ﴾ .

وقد وقع ذلك كما أخبر ﷺ سواء بسواء ، فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ انزاحت يد قيصر ذلك الوقت ، واسمه هرقل ، عن بلاد الشام والجزيرة ، وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط . والعرب إنما كانوا يسمون قيصر ، لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة .

وفي هذا بشارة عظيمة لأهل الشام ، وهي أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبداً ، إلى يوم الدين .

وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ﷺ ، ثم استؤصل ما في يده في خلافة عثمان ﷺ .

٤٢- إشارة نبوية إلى أن سراقة بن مالك سيلبس سواري كسرى ومنطقته وتاجه

• روى ابن عبد البر والبيهقي وابن الأثير (واللفظ له) ، وابن حجر والشافعي عن الحسن البصري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك : ﴿**كيف بك إذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه**﴾ ؟

قال الحسن : فلما أُتِيَ عمر بسواري كسرى ، ومنطقته ، وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إياهما . وكان سراقة رجلاً أزب كثير شعر الساعدين ، وقال له ارفع يديك ، فقال : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن هرمز ، الذي كان يقول : أنا رب الناس . وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم ، أعرابي رجل من بني مدلج . ورفع بها عمر ﷺ صوته .

وكان سراقة بن مالك هو الذي اقتفى أثر النبي ﷺ والصديق أبا بكر ﷺ في الهجرة طمعاً في مكافأة المشركين ، فلما ساخت قدم فرسه في الرمال طلب الأمان من النبي ﷺ وعاد لقريش يضللهم عن مكان النبي ﷺ .

ومات سراقة بن مالك سنة أربع وعشرين هجرية في صدر خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ ، وقيل في بعض الروايات أنه مات بعد عثمان ﷺ .

٤٣- إشارة نبوية إلى فتح بيت المقدس

• روى البخاري ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبيهقي في السنن والدلائل ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين ، وابن حبان في صحيحه ، وابن عساكر في تاريخه عن عَوْفِ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ ﷺ : ﴿ **اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ : مَوْتِي ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ** ... ﴾ .

وقد فتح الله بيت المقدس أيام خلافة الفاروق **عمر** ﷺ .

٤٤- إشارة نبوية إلى فتح مصر

• روى الطبراني في الكبير عن كَعْبِ بن مَالِكٍ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا** ﴾ .

• وروى مسلم ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، وابن حبان في صحيحه عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَاستَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيـْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا** ﴾ .

• وروى عبد الرزاق في مصنفه ، والطحاوي في مشكل الآثار ، والطبري في تاريخه عن كعب بن مالك ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **إن دخلتم مصر فاستوصوا بقبط مصر خيراً فإن لهم ذمة ورحماً** ﴾ .

وقد فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هجرية أيام عمر بن الخطاب ﷺ

٤٥- إشارة نبوية إلى أن جيوش المسلمين ستصل إلى السند والهند

- روى أحمد في مسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

﴿ يَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْثٌ إِلى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ ﴾ .

وقد غزا المسلمون الهند سنة أربعة وأربعين هجرية في إمارة معاوية ، وظل نواب بني أميه يقاتلون الأتراك ، في أقصى بلاد السند والصين ، حتى قهروا ملكهم .

٤٦- إشارة نبوية إلى قتـال الترك وخروج يأجوج ومأجوج

• روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمْ الشَعَرُ ، وحَتَى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ، صِغَارَ الأَعْيُنِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الأُنُوفِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ المجَانُّ المطْرَقَةُ وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدُّهُم كَرَاهِيَةً لِهَذا الأَمْرِ حَتَى يَقَعَ فِيهِ ، وَالنَّاس مَعَادِن خِيَارُهُم فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُم فِي الإِسْلامِ**﴾ .

• وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْماً ، صِغَارَ الأَعْيُنِ ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ**﴾ .

• وفي رواية : ﴿**كَأَنَّ أَعْيُنَهُم حدق الجَرَادِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ المجَانُّ المطْرَقَةُ ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ ، و يَتَخِذُونَ الدَرق حَتَى يَرْبطُوا خُيُولَهُم بِالنَّخِيلِ**﴾ .

لا خلاف بين المؤرخين أن **التتار** هم قبائل تركية الأصل ، وهم جزء لا يتجزأ من الأمة التركية يتكلمون اللغة التركية .

ثم أطلق عليهم اسم **المغول** في القرن الرابع الهجري ، واللغة المغولية هي جزء من اللغة التركية .

– وأول من وحد القبائل التترية والمغولية كان **جنكيز خان** وأطلق عليهم اسم **المغول** حيث أقام امبراطورية عظيمة ضمت أقاليم الصين الشمالية .

– ثم اصطدموا بالدولة الخوارزمية وأسقطوها ، فأسقطوا بذلك **بخارى وسمرقند ونيسابور** بعد أن قتلوا كل من فيها من الأحياء ، ثم توفي جنكيز خان سنة ٦٢٤ هـ بعد أن سيطرت دولته على كل المنطقة الشرقية من العالم الإسلامي .

– ثم تولى **منكوخان بن تولوي بن جنكيز خان** عرش المغول .

– أرسل أخاه الأصغر **هولاكو** على رأس جيش كبير يبلغ ١٢٠ ألف جندي من خيرة جنود المغول .

– توجه إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية ، تسبقه سمعة جنوده في التوغل والإقتحام وبأسهم الشديد في القتال وفظائعهم في الحروب ووحشيتهم في القتال ، وسقطت بغداد ، وقُتل الخليفة العباسي سنة ٦٥٦هـ .

- ثم كانت واقعة **عين جالوت** حيث هزم المسلمون المماليك بقيادة **قطز** ، جيش المغول بقيادة **كتبغا** – وهو أحد القادة الكبار في جيش هولاكو – لأنه كان قد تم استدعاء هولاكو ، وذلك لموت منكوخان وعقد مجلس الشورى المغولي .

وبانتصار قطز يكون قد تحقق وعد رسول الله ﷺ .

الإعجاز القائم في الحديث :

١- وصفهم أولاً بأنهم صغار الأعين وأن عيونهم جاحظة كعين الجراد ، وهم كذلك .

٢- عراض الوجوه ، شكل وجوههم مدورة .

٣- **المجان** هي التروس ، ووجوههم مدورة كالترس .

المطرقة : المكسوة بالجلد ، يعني كثرة لحم وجوههم .

٤- وأن وجوههم حمراء من شدة البرد الذي يعيشون فيه .

٥- وأنهم يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر ، وهكذا كانت ملابسهم ؛ فالمغول رعاة مواشي يرعون الغنم والماعز ويعيشون في أماكن باردة . وكذا وصف وجوههم بأنها كثيرة اللحم هي صفة لمن يعيش في المناطق الباردة .

٦- **ذلف الأنوف** : يعني أنوفهم قصيرة وصغيرة .

٧- كلمة **قوماً** : تدل على أنهم يقاتلون بنزعة قومية ، لا بدافع ديني .

٨- يربطوا خيولهم بالنخل : إشارة إلى أنهم سوف يعتمدون على الخيول في القتال ، وأنهم سينزلون بلداً كثير النخل ، وهي العراق .

٩- ويتخذون الدرق : واشتهر الجيش المغولي باتخاذ التروس .

- قوله ﷺ : ﴿ **وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدُّهُم كَرَاهِيَةً لِهَذا الأَمْرِ حَتَى يَقَعَ فِيهِ ، وَالنَّاس مَعَادِن خِيَارُهُم فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُم فِي الإِسْلامِ** ﴾.

تنويه صريح بإسلام هؤلاء الغزاة وأنه سوف يحسن إسلامهم .

فقد أسلموا في أواخر الدولة العباسية ملوكاً ورعية ، وأسسوا مملكة إسلامية اسمها **القبيلة الذهبية** . وكان "**بركة خان**" أول امبراطور يعتنق الإسلام منهم وكان على علاقة طيبة **بالظاهر بيبرس** الذي تزوج ابنته سنة ٦٦١هـ . وأمر بالدعاء له على منابر القاهرة والقدس ومكة والمدينة .

كما تحالف المغول والعثمانيون ضد القياصرة لسنوات طويلة .

واهتم المغول ببناء المساجد ، فبنوا أجمل المساجد في بخارى وسمرقند ، والتي تعتبر تحف معمارية حتي الآن .

خــروج يأجوج ومأجوج

ذي القـــرنين

قصة ذي القرنين ظلت لغزاً حتى القرن التاسع عشر الميلادي

ففي مدينة **اصطخر** من **إيران** اكتشف الباحثون تمثالاً لملك من الحجر ، وهو يلبس تاجاً له قرنان .

وقال الباحثون أن هذا التمثال لأحد ملوك فارس اسمه الملك **كورش** .

وبالإستقراء في التاريخ ، قال التاريخ كلمته وأن الملك **كورش** هو أول ملك يؤسس أول امبراطورية فارسية في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، وكان أصله من بلاد فارس (إيران) .

وقام هذا الملك بعدة رحلات وحروب شرقاً وغرباً .

فقد انتصر على البابليين ، وحرر اليهود من ظلمهم ، وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين . وكان ملكاً عادلاً متخلقاً باخلاق الصالحين .

وأنه قام برحلة إلى الغرب ، حتى وصل إلى **أزمـــــير** ، حيث الجزر الصغيرة المتلاحمة ، وكانت الشمس تغرب بالنسبة له في هذه العيون ، والتي تحتوي على كثير من الطمي والطين .

ثم قام برحلة إلى **الشرق** ، حيث الحدود بين أفغانستان وباكستان ، وحيث الصحراء الممتدة ، والتقى بأهل هذه الصحراء ، وكانوا لا يستظلون بشيء من الشمس لأنهم تعودوا عليها .

ثم قام برحلة **عبر جبال القوقاز** حتى وصل إلى قوم من القوقاز كانوا لا يفهمون لغته ، واشتكى إليه هؤلاء القوقازيون أن **يأجوج ومأجوج** وهما قبيلتان من وسط آسيا وشرقها وموطنهم **منغوليا** ، يقومون بالهجوم عليهم كل حين ، فيفسدوا عليهم حياتهم ، وهم ينفذون إليهم عبر ممر بين جبلين عظيمين من سلسلة جبال القوقاز الكائنة بين بحر قزوين والبحر الأسود .

وعرضوا عليه أموالهم حتى يساعدهم ، فرفض وقال لهم أن ما هو فيه من الدنيا والسعة أكثر من أموالهم ، ولكنه أمرهم أن يساعدوه فيقطعوا الحديد قطعاً , ثم نضد هذه القطع بعضها فوق بعض حتى بلغ بين قمتي الجبلين (**الصدفين**) .

ثم أمرهم بالإحماء على الحديد حتى التحم بعضه ببعض ، ثم أمرهم بإحضار النحاس المصهور وكسى به الحديد ، فصار سداً أملساً لا يستطيع أحد أن يتسلقه ، وخصوصاً وأن يأجوج ومأجوج قوم رُحَّل يسكنون البوادي ويرعون الماشية ، وليس عندهم من الآلات ما يتسلقون به مثل هذا الجبل .

أما **يأجوج ومأجوج** فهم قبيلتان من **قبائل المغول والتتار** ، أصلهم من الترك ولغتهم منبثقة من التركية ، وكانوا يسكنون شرق ووسط آسيا ويعيشون في الصحراء يرعون الماشية ويعيشون على الصيد ، ويُغيرون على جيرانهم ويعاملونهم بوحشية شديدة ، وكانوا يتناسلون بكثرة وبسرعة ، فكان الرجل منهم لا يموت حتى يرى ألفاً من ذريته . قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إنَّ يأجوج ومأجوج قلَّ ما يترك أحدهم من صلبه ألفاً من الذرية** ﴾ .

صار سد ذي القرنين عائقاً لهذه القبائل أن تصل إلى القوقازيين ، فأخذت يأجوج ومأجوج في نقب هذا السد ، حتى نقبوه وخرجوا منه . قال رسول الله ﷺ : ﴿ **وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍ قَدْ اقْتَرَبْ ، فُتِحَ اليَوْمُ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجِ وَمَأْجُوجِ مِثْل هَذا** ﴾ . وحلق بأصبعيه السبابة والإبهام .

وقال ﷺ : ﴿ **إنَّ يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غداً ، فيعيده الله أشد ما كان ، حتى إذا بلغ مدتهم ، وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله تعالى ، واستثنى ، قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه** ﴾ .

خرجوا منه أول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي ، حين دمروا بغداد ، حاضرة الدولة العباسية . ثم انتصر عليهم المسلمون في موقعة **عين جالوت** بقيادة **قطز** أمام المغول بقيادة **هولاكو** في زمن المستعصم بالله آخر ملوك العباسيين .

وأسلم الإمبراطور المغولي ، وتزوج الظاهر بيبرس ابنته ، وأسلم منهم الكثير . أما يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان من قبائل المغول والتتار ، فلم يسلم منهم أحد .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **اتركُوا التُرك مَا تَرَكُوكُم** ﴾ وهم هؤلاء المغول والتتار لكثرة عددهم ، وشدة خطرهم .

وقال ﷺ : ﴿ **إِنَّكُمْ لا تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُّواً حَتَّى تُقَاتِلُواْ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ عِرَاضَ الوجُوهِ ، صغَارَ العُيُونِ ، صُهْبَ الشعُورِ ، مِنْ كُلِ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ** ﴾ .

- وسيخرجون مرة ثانية أيام عيسى عليه السلام :

- قال رسول الله ﷺ في الحديث : ﴿ **ثم يأتيه – يعني عيسى** عليه السلام **– قومٌ قد عصمهم الله من الدجال ، فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عباداً**

لي لا يُدان لأحد بقتالهم فحرّزِ عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشِّفون الماء ، ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم . ويشربون مياة الأرض حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة ، ويمرون ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها . فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النَّغَف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس حتى أن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم ودمائهم . ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغبون إلى الله تعالى فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ، ثم يرسل الله مطراً لا يكون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة (المرآة) ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردِّي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ، ويوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين» .

٤٧- إشارة نبوية إلى فتح القسطنطينية أولاً ثم روميـــــة

أشار ﷺ إلى فتح المدينتين ، وحدد أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية .

● روى أحمد في مسنده ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الكبير ، والبخاري في التاريخ ، وابن عبد البر في الاستيعاب عن بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ **لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ** ﴾ .

● روى أحمد ، والحاكم وصححه ، وابن أبي شيبة ، والدارمي ، سُئِلَ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه : أَيُّ المدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ ؟ . فَدَعَا عَبْدُ الله بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا ، فَقَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ نَكْتُبُ ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ : أَيُّ المدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً** ﴾ . يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ .

وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ، عدا ابن قبيل ، وهو ثقة .

● روى الترمذي وحسَّنَه ، وأحمد ، والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين وأبو داود ، وابن ماجه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **﴿الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ﴾** .

هذا إخبار عظيم من رسول أعظم ، أن تركيا سترتد بعد إسلامها كافرة ، وهذا حدث في حكومتها الجديدة ، بداية بأتاتورك عليه لعنة الله ، ثم إنها ستفتح بعد ذلك ، ويكثر فيها الإسلام مرة ثانية ، ولكن مع قرب الساعة وهذا كما في الحديث الآتي :

● روى مسلم في صحيحه ، والحاكم في مستدركه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيﷺ قَالَ : **﴿سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ ، وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟﴾ . قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ الله . قَالَ : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا : لا إِلَهَ إِلا الله وَالله أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا . (قَالَ ثَوْرٌ بن زيد الديلي : لا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ) ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ : لا إِلَهَ إِلا الله وَالله أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ : لا إِلَهَ إِلا الله وَالله أَكْبَرُ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا**

فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ المغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمْ الصَّرِيخُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ ﴾ .

قال الحاكم : يقال إن هذه المدينة هي **القسطنطينية** . صح أن فتحها مع قيام الساعة .

ونحب أن نشير هنا إلى أنه تم فتح القسطنطينية في ٢٠ من جمادى الأولى عام ٨٥٧ هـ ، على يد السلطان مُحَمَّد الفاتح أي بعد حوالي ثمانية قرون من هذه الإشارة النبوية .

والقسطنطينية : هي التي سميت بعد ذلك بـ **إسلام بول** يعني (**دار الإسلام**) وهذه التسمية التي أصبحت بعد ذلك بـ **إستانبول** وقد اتخذتها الدولة العثمانية عاصمة لها حتى سقوطها وقيام الدولة التركية وعاصمتها **أنقـــرة** .

ونود أن ننوه إلى أن الإشارات النبوية تحمل بشرى أخرى بفتح القسطنطينية مرة أخرى ، ويليها رومية ، قبل قيام الساعة ، وقريباً من عهد الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام . وذكر النبي ﷺ صِفة الفتح ، وأنها بالتسبيح والتكبير ، فينهدم حصنها .

- حيث روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ **﴿ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ ، أَوْ بِدَابِقَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ المدِينَةِ ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ المسْلِمُونَ : لاَ وَالله لاَ نُخَلِّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ ، لاَ يَتُوبُ الله عَلَيْهِمْ أَبَداً . وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ الله . وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً . فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ المسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِى أَهْلِيكُمْ . فَيَخْرُجُونَ ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ ، خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ الله ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الملْحُ فِى الماءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ الله بِيَدِهِ ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِى حَرْبَتِهِ ﴾**.

- وفي رواية الطبراني في الكبير ، والحاكم في المستدرك عن كَثِير بن عَبْدِ الله عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : **﴿ لا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ رَابِطَةٌ مِنَ المسْلِمِينَ بِبُولانَ ، يَا عَلِيُّ ﴾** - يَعْنِي عَلِيَّ بن

أَبِي طَالِبٍ – قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : ﴿ **إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بني الأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ المؤْمِنِينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَوْقَةُ المسْلِمِينَ أَهْلُ الحِجَازِ ، الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله ، لا يَأْخُذُهُمْ فِي الله لَوْمَةُ لائِمٍ حَتَّى يَفْتَحَ الله عَلَيْهِمْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَرُومِيَّةَ ، بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيَهْدِمُ الله حِصْنَهَا ، فَيُصِيبُوا مَالاً عَظِيماً لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ ، حَتَّى أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ بِالتُّرْسَةِ ، ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ يَا أَهْلَ الإِسْلامِ قَدْ خَرَجَ المسِيحُ الدَّجَّالُ فِي بِلادِكُمْ ، فَيَنْقَبِضُ النَّاسُ عَنِ المالِ فَمِنْهُمُ الآخِذُ ، وَمِنْهُمُ التَّارِكُ ، وَالآخِذُ نَادِمٌ ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا الصَّارِخُ ؟ . وَلا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ ، فَيَقُولُونَ : ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى لُدٍّ ، فَإِنْ يَكُنِ المسِيحُ قَدْ خَرَجَ ، فَسَيَأْتِيكُمْ بِعِلْمِهِ ، فَيَأْتُونَ فَيُبْصِرُونَ ، فَلا يَرَوْنَ شَيْئًا ، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِتِينَ ، فَيَقُولُونَ مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلا إِلَيْنَا ، فَاعْتَزِمُوا ثُمَّ ارْشُدُوا ، فَنَخْرُجُ بِأَجْمَعِنَا إِلَى لُدٍّ ، فَإِنْ يَكُنْ بِهَا المسِيحُ الدَّجَّالُ نُقَاتِلْهُ ، حَتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمِينَ ، وَإِنْ يَكُنِ الأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلادُكُمْ وَعَشَائِرُكُمْ وَعَسَاكِرُكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا** ﴾ .

ثالثاً

إشارات نبوية إلى أمور حدثت للصحابة رضي الله عنهم

٤٨- إشارة نبوية إلى توفيه ﷺ في عامه هذا وأن ابنته السيدة فاطمة الزهراء أول أهل بيته لحاقـــــاً به

• روى البخاري ومسلم وابن ماجه ، وأحمد ، والنسائي والطبراني والبيهقي عَنْ أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ : **أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ – أَوْ عَنْ شِمَالِهِ – ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ؟ . ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ ؟ . فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله . حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ . فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : أَسَرَّ إِلَيَّ : إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلا أُرَاهُ إِلا حَضَرَ أَجَلِي ، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي . فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ – أَوْ نِسَاءِ الْمؤْمِنِينَ – فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ﴾** .

• روى البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والبيهقي في السنن وفي الدلائل ، وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وعبد الرزاق وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، والحاكم ، والطبراني عن عَائِشَة أُمّ المؤْمِنِينَ رَضِيَ الله عَنْهَا : ﴿ **أَنَّ السيدة فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام ابْنَةَ رَسُولِ الله ﷺ ، عَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ** ﴾ .

٤٩- إشارة نبوية إلى أول زوجاته ﷺ لحاقاً به

● روى البخاري ، ومسلم واللفظ له ، والنسائي ، وأحمد ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو نعيم في المعرفة ، والبزار وابن راهويه عنْ أُمِّ المؤْمِنِينَ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **أَسْرَعُكُنَّ لحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا** ﴾ . قَالَتْ : فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ ، أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا . قَالَتْ : فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا ، زَيْنَبُ ، لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ .

● وفي رواية قالت أم المؤمنين السيدة عائشة : ﴿ فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار ، نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ، وكانت امرأة قصيرة لم تكن بأطولنا ، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد : الصدقة ، وكانت زينب امرأة صناعة اليد ، فكانت تدبغ وتخرز ، وتصدق به في سبيل الله عز وجل ﴾ .

فكانت أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة أطولهن جارحة ، وكانت أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش أطولهن يدا في المعنى : أي أكرمهن ، وأكثرهن صدقة .

وقد توفيت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ٢٠هـ ، وكانت أول زوجاته ﷺ وفاة بعده .

- وفي رواية البزار في البحر الزخار ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ، والطحاوي في مشكل الآثار عن عبد الرحمن بن أبزى أن عمر كَبَّرَ على زينب بنت جحش أربعاً ، ثم أرسل إلى أزواج رسول الله ﷺ : من يُدخل هذه قبرها ؟ فقلن : من كان يدخل عليها في حياتها . ثم قال عمر : كان رسول الله ﷺ يقول : ﴿**أسرعكن بي لحوقاً أطولكن يدا**﴾ فكن يتطاولن بأيديهن ، وإنما كان ذلك لأنها كانت صناعاً تعين بما تصنع في سبيل الله .

٥٠- إشارة نبوية إلى أنه لا يبقى أحد من أصحابه ﷺ بعد المائة من الهجرة

● روى مسلم ، والترمذي ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الأوسط والصغير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، وعبد بن حميد عن جَابِرِ بْن عَبْدِ الله رضي الله عنه قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ :

﴿تَسْأَلُونِي عَنْ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ الله ، وَأُقْسِمُ بِالله : مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ ، تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ﴾ .

٥١- إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيركبون البحر غازين وستكون معهم أم حرام رضي الله عنها

● روى البخاري في صحيحه ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ومسند الشاميين ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والآجري في الشريعة عن أُمّ حَرَامٍ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ **أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا** ﴾ ، فقَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله : أَنَا فِيهِمْ ؟ . قَالَ : ﴿ **أَنْتِ فِيهِمْ** ﴾ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ** ﴾ . فَقُلْتُ : أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : ﴿ **لا** ﴾ .

● روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ومالك في الموطأ ، والترمذي والنسائي ، وأحمد ، والبيهقي في السنن والدلائل ، وعبد الرزاق ، وابن حبان في صحيحه ، والأصبهاني في الدلائل عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ ،

وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ الله ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : ﴿ **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ الله يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الملُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ** ﴾ (شَكَّ إِسْحَاقُ) قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهمْ ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : ﴿ **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ الله** ﴾ كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : ﴿ **أَنْتِ مِنْ الأَوَّلِينَ** ﴾ .

فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ .

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ودلائل النبوة ، والطبراني في الكبير ، والدارمي ، وابن حبان في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ قَالَتْ : نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ

فَقُلْتُ : مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ : ﴿**أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الأَخْضَرَ كَالمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**﴾ قَالَتْ : فَادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَدَعَا لَهَا . ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ . فَفَعَلَ مِثْلَهَا . فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا . فَقَالَتْ : ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ ﷺ : ﴿**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**﴾ .

فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ غَازِيًا ، أَوَّلَ مَا رَكِبَ المسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ ، فَنَزَلُوا الشَّأْمَ ، فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا ، فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ .

وقد استشهدت رضي الله عنها سنة سبع وعشرين هجرية مع معاوية ، حين استأذن عثمان رضي الله عنه في غزو قبرص ، فأذن له ، فركب بالمسلمين في المراكب ، حتى دخلها ، وفتحها قسراً .

أما الغزوة الثانية في البحر أيضاً : فكانت سنة اثنتين وخمسين هجرية ، أيام ملك معاوية ، وقد أَمَّرَ ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية ، وكان معه سادات الصحابة رضي الله عنهم : ومنهم أبو أيوب الأنصاري ، وخالد بن يزيد رضي الله عنهم أجمعين .

٥٢- إشارة نبوية إلى أن الذي سيلي الأمر بعده ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم

• روى الترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة عَنْ حُذَيْفَة رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ﴿ **إِنِّي لا أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ** ﴾ .

• أخرج الطبراني في مسند الشاميين ، وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فإنهما حَبْلُ الله الممدود ، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها** ﴾ .

وقد وقع الأمر كذلك فولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة ، ثم وليها عمر رضي الله عنه .

٥٣- إشارة نبوية إلى استشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما

• روى البخاري في صحيحه ، وأبو داود ، والترمذي ، وأحمد ، والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أَنَس رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، وَقَالَ ﷺ : ﴿**اسْكُنْ أُحُدُ** – أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ – **فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ**﴾ .

فالصديق هو أبو بكر رضي الله عنه .

والشهيدان هما عمر وعثمان ، رضي الله عنهم أجمعين .

٥٤- إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضي الله عنه سيقتل على يد البغــاة

- روى البخاري في صحيحه ، وأحمد ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ** ﴾ .

- وروى مسلم ، والنسائي ، والبيهقي في السنن والدلائل ، والطيالسي وعبد الرزاق عَنْ أم المؤمنين أُمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ : ﴿ **تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ** ﴾ .

وقد قتل عمار رضي الله عنه يوم صفين ، قتله أبو الفادية .

٥٥- إشارة نبوية إلى أن آخر طعام عمار بن ياسر رضي الله عنه من الدنيا شربة لبن

• روى عبد الرزاق في المصنف ، والبيهقي في الدلائل ، ومعمر بن راشد في الجامع عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما كان النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد ، جعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كل رجل منهم لبنة ، وعمار يحمل لبنتين ، عنه لبنة وعن النبي ﷺ لبنة ، فقام النبي ﷺ فمسح ظهره ، وقال : ﴿ **يا ابن سمية ! للناس أجر ، ولك أجران ، وآخر زادك شربة من لبن ، وتقتلك الفئة الباغية**﴾ .

• روى أحمد ، والبيهقي في الدلائل ، وأورده ابن حجر في المطالب العالية عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ : قَالَ عَمَّارٌ رضي الله عنه يَوْمَ صِفِّينَ : ائْتُونِي بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **آخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنْ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ**﴾ فَأُتِيَ بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فَشَرِبَهَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ .

• وفي رواية ابن سعد في الطبقات الكبرى ، وابن عساكر في تاريخه عن أبي البختري قال : أتي عمار رضي الله عنه يومئذٍ بلبن ، فضحك وقال : قال لي رسول الله ﷺ : ﴿ **إن آخر شراب تشربه لبن حتى تموت**﴾ .

٥٦- إشارة نبوية إلى استشهاد أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه

● روى أحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة ، والحاكم وصححه ، والنسائي في السنن وفي خصائص علي ، والبيهقي في الدلائل ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة وفي الدلائل ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، وابن عساكر في تاريخه ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبغوي ، وابن هشام في السيرة عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ . قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **أَلا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ : رَجُلَيْنِ** ﴾ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ الله . قَالَ : ﴿ **أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ** - يَعْنِي قَرْنَهُ- **حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ** - يَعْنِي لِحْيَتَهُ ﴾ .

وكان ذلك ، فضربه ابن ملجم ، فقتله ، بنفس الصفة التي ذكرها رسول الله ﷺ .

٥٧- إشارة نبوية إلى أن الحسين بن علي رضي الله عنهما سيستشهد بشط الفرات

• روى أحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبراني وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، عن عَلِيٍّ كرم الله وجهه قالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ الله : أَغْضَبَكَ أَحَدٌ ؟ مَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ ؟ قَالَ ﷺ : **﴿ بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الحسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ ، قَالَ : فَقَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . فَمَدَّ يَدَهُ ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ ، فَأَعْطَانِيهَا ، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا ﴾** .

٥٨- إشارة نبوية إلى أويس القرني رضي الله عنه

• روى مسلم في صحيحه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو نعيم في المعرفة ، وأحمد في الزهد وابن عساكر في تاريخه عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ . حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ ، إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ . لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ** ﴾ . فَاسْتَغْفِرْ لِي . فَاسْتَغْفَرَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ . قَالَ أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا . قَالَ : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ المقْبِلِ ، حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ ، قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ ، قَلِيلَ المتَاعِ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله

ﷺ يَقُولُ : ﴿ **يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ** ﴾ . فَأَتَى أُوَيْساً فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَاسْتَغْفَرَ لَهُ . فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ أُسَيْرٌ : وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ : مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ ! . **انظر إلى وصف رسـول الله ﷺ لأويس ، ووقوع ذلك كله .**

وفي هذا الحديث :

- استغفار الصالح للأصلح : فلا شك أن عمر ﷺ أصلح وأعلى درجة . أرأيت كيف أن رسول الله ﷺ طلب من عمر أن يستغفر له فأمره حين كان ذاهباً إلى البيت الحرام أن يدعو له ، فيما رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه وعبد بن حميد عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ﷺ عَنْ عُمَر عَنِ النَّبِيّ ﷺ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ : ﴿ **يَا أَخِي لاَ تَنْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ** ﴾ وَقَالَ بَعْدُ فِي

المدِينَةِ : ﴿ **يَا أَخِي أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ** ﴾. فَقَالَ عُمَرُ : مَا أُحَبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِقَوْلِهِ ﴿ **يَا أَخِي** ﴾ .

– أما رأيت إلى رسول الله ﷺ وهو يأمر عامة المسلمين أن يدعو له بالوسيلة . فيما رواه مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي وأحمد ، والبيهقي في السنن عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ **إِذَا سَمِعْتُمُ المؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ . فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ** ﴾ .

٥٩- إشارة نبوية إلى الإمام مالك بن أنس ﵁

● روى الترمذي وحسنه ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، والنسائي ، والحاكم وصححه ، وابن حبان ، وابن أبي حاتم ، وأبو يعلى عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿**يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ ، يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ، فَلاَ يَجِدُونَ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْ عَالم المدِينَةِ**﴾ .

وهو حديث صحيح ، قال الجمهور : هو **مـالك بن أنس** ﵁ .

٦٠- إشارة نبوية إلى قتل طلحة ﷺ شهيداً

• أخرج الحاكم ، والترمذي ، وابن ماجه ، والطبراني في الكبير ، والطيالسي ، وابن أبي عاصم في السنة ، وأبو نعيم في الإمامة ، وابن عساكر عن جَابِرِ بْن عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله** ﴾ .

كان طلحة رضي الله عنه من العصابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون ، فصبروا ولزموا . ورمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله ﷺ – وكان لا يخطئ رميه – فاتقاه طلحة بيده عن رسول الله ﷺ ، فكان ذلك سبب الشلل في يده من خنصره . وأقبل رجل من بني عامر يجر رمحًا على فرس كميت أغر مدججًا من الحديد يصيح : أنا أبو ذات الودع ، دلوني على مُحَمَّد . فضرب طلحة عرقوب فرسه فاكتسعت . ثم تناول رمحه ، فلم يخطئ به عن حدقته ، فخار كما يخور الثور ، فما برح طلحة واضعًا رجله على خده ، حتى مات . قالت بنتاه – عائشة وأم إسحاق – : جُرح أبونا يوم أحد أربعًا وعشرين جراحة في جميع جسده ،

وقد غلبه الغشي وهو مع ذلك محتمل رسول الله ﷺ حين كُسرت رباعيتاه ، يرجع به القهقري كلما أدركه أحد من المشركين ، قاتل دونه ، حتى أسنده إلى الشعب . وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كان يوم طلحة . وسمع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رجلا يقول بعد يوم الجمل ومن طلحة ؟ فزبره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد ، لقد رأيته ، وإنه ليحترس بنفسه دون رسول الله ﷺ وإن السيوف لتغشاه ، وإن هو إلا جنة بنفسه لرسول الله ﷺ . وكان طلحة يقول : سماني رسول الله ﷺ يوم أحد ﴿**طلحة الخير**﴾ ، وفي غزوة العسرة ﴿**طلحة الفياض**﴾ ، ويوم حنين ﴿**طلحة الجود**﴾ .

قتل رضي الله عنه شهيداً يوم الجمل سنة **٣٦** هـ . أصابه مروان بن الحكم بسهم في ركبته ، فجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله ، وإذا تركوه جرى ، فقال طلحة : دعوه ، فإنما هو سهم أرسله الله تعالى ، فمات منه .

٦١- إشارة نبوية إلى شهادة ثابت بن قيس بن شـــماس ﷺ

• روى الطبراني في الكبير والأوسط ومسند الشاميين ، والبيهقي في الدلائل ، وعبد الرزاق ، وابن أبي عاصم ، والحاكم وصححه ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو نعيم في المعرفة عن مُحَمَّد بن ثَابِتٍ الأَنْصَارِيّ ﷺ قال : حَدَّثَنِي ثَابِتُ بن قَيْسِ بن شَمَّاسٍ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ الله : وَالله لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ ، قَالَ : ﴿ **بِـمَ ؟** ﴾ ، قُلْتُ : نَهَى الله المرْءَ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ ، وَنَهَى الله عَنِ الْخُيلاءِ ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْخُيَلاءَ وَنَهَى الله أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **أَلا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا ، وتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟** ﴾ . قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ الله .

فَعَاشَ حَمِيدًا ، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ .

٦٢– إشارة نبوية إلى أن البراء بن مالك رضي الله عنه مستجاب الدعـــوة

• روى الحاكم وصححه (واللفظ له) ، والترمذي وحسنه ، والبيهقي في الشعب والدلائل ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ متضعف ذِي طِمْرَيْنِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّ قَسَمَه ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ** ﴾ ، فإن البراء لقى زحفاً من المشركين ، وقد أوجع المشركون في المسلمين ، فقالوا : يا براء ! إنَّ رسول الله ﷺ قال إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك ، فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم . ثم التقوا على قنطرة السوس ، فأوجعوا في المسلمين ، فقالوا له : يا براء ، أقسم على ربك ، فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقتني بنبيك ﷺ ، فمنحوا أكتافهم ، وقتل البراء شهيداً .

متضعف : متواضع متذلل خامل ، واضع من نفسه .

الطمر : الثوب الخلق الرث القديم .

٦٣- إشارة نبوية إلى أن مُحَمَّد بن مسلمة لا تضـره الفتنـــة

● روى أبو داود ، وابن أبي شيبة عن حُذَيْفَة ﷺ أنه قال : مَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ ، إلا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ ، إلا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ﷺ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿**لا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ**﴾ .

● وروى أبو داود ، والبخاري في التاريخ الكبير ، وابن عساكر عَنْ ثَعْلَبَة بْنِ ضُبَيْعَةَ ﷺ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ ، فَقَالَ : إِنِّي لأَعْرِفُ رَجُلا لا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ شَيْئًا ، قَالَ : فَخَرَجْنَا ، فَإِذَا فُسْطَاطٌ مَضْرُوبٌ ، فَدَخَلْنَا ، فَإِذَا فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ أَمْصَارِكُمْ ، حَتَّى تَنْجَلِيَ عَمَّا انْجَلَتْ .

٦٤- إشارة نبوية إلى من تكلم بعد الموت

- أخرج الطبرانى في الأوسط بسند جيد عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**يكون في أمتي رجل يتكلم بعد الموت**﴾ .

- وأخرج البيهقى وصححه ، وأبو نعيم في الحلية عن ربعي بن حراش رضي الله عنه قال : مات أخي الربيع ، وكان أصومنا في اليوم الحار ، وأقومنا في الليلة الباردة ، فسجيته ، فضحك ، فقلت يا أخي : أحياة بعد الموت ؟ قال : لا ، ولكني لقيت ربي ، فلقيني بروح وريحان ووجه غير غضبان . فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ . قال : أيسر مما تظنون (وفي رواية : يسير ولا تغتروا) فذكر لعائشة فقالت : صدق ربعي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**من أمتي من يتكلم بعد الموت**﴾ . وفى لفظ : ﴿**يتكلم رجل من أمتي بعد الموت ، من خير التابعين**﴾ .

٦٥- إشارة نبوية في أن أم ورقة رضي الله عنها ستكون شهيدة

• روى أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والدلائل وابن أبي شيبة ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، وابن راهويه : حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلادٍ الأَنْصَارِيُّ عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ يَزُورُهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، وَأَنَّهَا قَالَتْ : يَا نَبِيَّ الله يَوْمَ بَدْرٍ : أَتَأْذَنُ فَأَخْرُجُ مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ وَأُدَاوِي جَرْحَاكُمْ لَعَلَّ الله يُهْدِي لِي شَهَادَةً ؟ قَالَ : ﴿**قَرِّي فِي بيتك فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُهْدِي لَكِ شَهَادَةً**﴾ وَكَانَتْ أَعْتَقَتْ جَارِيَةً لَهَا وَغُلامًا عَنْ دُبُرٍ مِنْهَا فَطَالَ عَلَيْهِمَا فَغَمَّاهَا فِي الْقَطِيفَةِ حَتَّى مَاتَتْ وَهَرَبَا . فَأَتَى عُمَر فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ أُمَّ وَرَقَةَ قَدْ قَتَلَهَا غُلامُهَا وَجَارِيَتُهَا وَهَرَبَا . فَقَامَ عُمَرُ فِي النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَزُورُ أُمَّ وَرَقَةَ يَقُولُ : ﴿**انْطَلِقُوا نَزُورُ الشَّهِيدَةَ**﴾ وَإِنَّ فُلانَةَ جَارِيَتَهَا وَفُلانًا غُلامَهَا غَمَّاهَا ثُمَّ هَرَبَا فَلا يُؤْوِيهِمَا أَحَدٌ وَمَنْ وَجَدَهُمَا فَلْيَأْتِ بِهِمَا فَأُتِيَ بِهِمَا فَصُلِبَا فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبَيْنِ .

عن دبر : يعنى يكونا حرين إذا هي ماتت .

٦٦- إشارة نبوية إلى الإمام الشافعي رحمه الله

• روى ابن أبي عاصم في السنة ، والبيهقي في المعرفة ، والطيالسي في مسنده وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿**لا تسبوا قريشاً ، فإن علم عالمها يملأ الأرض علماً**﴾ .

• روى ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ﷺ أن أمير المؤمنين علي ﷺ قال يوم حروراء : أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿**لا تؤموا قريشاً وائتموا بها ولا تعلموا قريشاً وتعلموا منها . فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة أمينين وإن علم عالم قريش مبسوط على الأرض**﴾ .

• وروى ابن أبي عاصم والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة ﷺ قال : قال ﷺ : ﴿**اللهم اهد قريشا ، فإن علم عالمها يملأ طباق الأرض**﴾ .

• أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيق أَبِي بَكْر الْمَرْوَزِيّ قَالَ : قَالَ أَحْمَد بْن حَنْبَل : إِذَا سُئِلْت عَنْ مَسْأَلَة لا أَعْرِف فِيهَا خَبَرًا قُلْت فِيهَا بِقَوْلَةِ الشَّافِعِيّ لأَنَّهُ إِمَام عَالِم مِنْ قُرَيْش . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿**عَالِم قُرَيْش يَمْلأ الأَرْض عِلْمًا**﴾ .

٦٧- إشارة نبوية إلى طاعون عمواس

● روى أحمد في مسنده عن مُعَاذ بْن جَبَلٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿**سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ أَوْ كَالحزَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ الله بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَيُزَكِّى بِهَا أَعْمَالَهُمْ**﴾ . اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطِهِ هُوَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ الأَوْفَرَ مِنْهِ . فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَطُعِنَ فِى أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ ، فَكَانَ يَقُولُ مَا يَسُرُّنِى أَنَّ لِى بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ . **الحزة** : القطعة من اللحم قطعت طولاً .

والمراق : هي أسفل البطن من المحال التي يرق جلدها .

● روى أحمد في مسنده (ووثق رجاله الهيثمي) ، وابن عساكر في تاريخه عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الأَحْدَبِ ﷺ قَالَ : خَطَبَ مُعَاذٌ بِالشَّامِ فَذَكَرَ الطَّاعُونَ فَقَالَ : إِنَّهَا رَحْمَةُ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، اللهمَّ أَدْخِلْ عَلَى آلِ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ . ثُمَّ نَزَلَ مِنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : ﴿**الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ**

المْمْتَرِينَ﴾ (البقرة/١٤٧،آل عمران/٦٠، يونس/٩٤) . فَقَالَ مُعَاذٌ ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ الله مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** (الصَّافات/١٠٢) .

- روى الطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين ، وابن عساكر في تاريخه عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولَ الله ﷺ : ﴿**تَنْزِلُونَ مَنْزِلا يُقَالُ لَهُ : الجَابِيَةُ – أَوِ الجُوبِيَّةُ – يُصِيبَكُمْ فِيهِ دَاءٌ مِثْلُ غُدَّةِ الجَمَلِ ، يَسْتَشْهِدُ الله بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَذَرَارِيَّكُمْ ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ﴾** .

الجابية: هي بلدة من أعمال دمشق بالشام .

وكان هذا في طاعون **عمواس** سنة ١٨ هـ ، أيام عمر الفاروق رضي الله عنه ، حيث قتل من أهل الشام مقتلة عظيمة .

رابعاً

إشارات نبوية إلى الخلافة الحكم بعده ﷺ والخلافات التي ستحدث

٦٨- إشارة نبوية إلى تحديد مدة الخلافة بعده ﷺ بثلاثين سنة

• روى الترمذي وحسنه ، وأحمد ، والنسائي ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه ، والطيالسي عن سَفِينَة مولى رسول الله ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **الْخِلافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ** ﴾ .

وقد اشتملت الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق وعثمان الشهيد ، وعلي الصديق الشهيد كرم الله وجهه ، وكان ختامها وتمامها بستة أشهر ، وليها الحسن ابن علي رضي الله عنهما . وعند تمام الثلاثين ، نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان .

٦٩- إشارة نبوية إلى خروج أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ في موقعة الجمل

● روى أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، وابن أبي شيبة عن قَيْس بن أبي حازم ﵁ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلا نَبَحَتْ الْكِلابُ ، قَالَتْ : أَيُّ مَاءٍ هَذَا ؟ قَالُوا : مَاءُ الْحَوْأَبِ . قَالَتْ : مَا أَظُنُّنِي إِلا أَنِّي رَاجِعَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا : بَلْ تَقْدمِينَ فَيَرَاكِ المسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ الله عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ : ﴿ **كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلابُ الحوْأَبِ** ﴾ .

● رَوَىَ الْبَزَّار وَرِجَاله ثِقَات وابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وابن راهويه وابن أبي شيبة عَنْ اِبْن عَبَّاس ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِنِسَائِهِ : ﴿ **أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَة الجَمَل الأَدْبَب تَخْرُج حَتَّى تَنْبَحهَا كِلاب الحوْأَب يُقْتَل عَنْ يَمِينهَا وَعَنْ شِمَالهَا قَتْلَى كَثِيرَة ، وَتَنْجُو مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ** ﴾

وقُتل من الفريقين نحواً من عشرين ألفاً ، وقتل طلحة ، والزبير ﵄ . وواقعة الجمل انتصر فيها جيش علي كرم الله وجهه .

ووقف علي كرم الله وجهه ، على خباء أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، يلومها على مسيرها ، فقالت : يا ابن أبي طالب : ملكت فاسجح فجهزها الى المدينة ، وأعطاها اثني عشر ألفاً ، فرضي الله عنه وعنها جميعاً ، وغفر لهمـا .

- روى الحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل عَنْ أُمّ المؤمنين أُمُّ سَلِمَة رضي الله عنها قَالَتْ : ذَكَرَ النَّبِيّ ﷺ خُرُوج بَعْض أُمَّهَات الْمُؤْمِنِينَ ، فَضَحِكَتْ عَائِشَة فَقَالَ : ﴿ **أَنْظُرِي يَا حُمَيْرَاء أَنْ لا تَكُونِي أَنْتِ** ﴾ . ثُمَّ اِلْتَفَتَ إِلَى عَلِيّ فَقَالَ : ﴿ **إِنْ وُلِّيت مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا** ﴾ .

٧٠- إشارة نبوية إلى ظهور الخوارج وعلامتهم ووقعة النهــروان

• روى مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، وأحمد ، وعبد الرزاق في مصنفه وابن أبي عاصم في السنة عن سَلَمَة بْن كُهَيْلٍ قال : حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ كرم الله وجهه ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ كرم الله وجهه : أَيُّهَا النَّاسُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلا صَلاتُكُمْ إِلَى صَلاتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ . يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ؛ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ ، لا تُجَاوِزُ صَلاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ . يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلَامِ ؛ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ** ﴾ . لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، لاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ ، فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ ، وَتَتْرُكُونَ هَؤُلاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَالله إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلاءِ الْقَوْمَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَأَغَارُوا

فِي سَرْحِ النَّاسِ ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ الله . قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ : فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلاً ، حَتَّى قَالَ : مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ، وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ الله ابْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ ، وَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ . قَالَ : وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلا رَجُلانِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ كرم الله وجهه : الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ فَالْتَمَسُوهُ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ كرم الله وجههُ بِنَفْسِهِ ، حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ : أَخِّرُوهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ فَكَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ الله ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ . قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آلله الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ . فَقَالَ : إِي وَالله الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلاثًا ، وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ .

- وروى البخاري ومسلم ، وأحمد ، وابن أبي شيبة وعبد الرزاق ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في الدلائل ، والطبراني في مسند الشاميين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ، جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ ، فَقَالَ : اعْدِلْ يَا رَسُولَ الله . فَقَالَ :

﴿وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟﴾ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ : **﴿دَعْهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ . آيَتُهُمْ رَجُلٌ ، إِحْدَى يَدَيْهِ – أَوْ قَالَ ثَدْيَيْهِ – مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ – أَوْ قَالَ مِثْلُ الْبَضْعَةِ – تَدَرْدَرُ . يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ﴾** . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ ، وَأَنَا مَعَهُ . جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ .

٧١- إشارة نبوية إلى ظهور كذاب ثقيف ومبيرها

● روى أحمد في مسنده والبيهقي في الدلائل والطيالسي عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **إِنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا** ﴾ .

● وروى مسلم في صحيحه ، والبيهقي في الدلائل ، والطيالسي عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها أنها قالت للحجاج بن يوسف الثقفي : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ : ﴿ **فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا** ﴾ . فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ . وَأَمَّا المبِيرُ فَلا إِخَالُكَ إِلا إِيَّاهُ . فَقَامَ عَنْهَا ، وَلَمْ يُرَاجِعْهَا .

الكذاب : هو المختار بن أبي عبيد ، الذي ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير ، وكان قد تنبأ وتبعه ناس .

والمبير : هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، الذي قتل عبد الله بن الزبير .

والمبير : يعني المسرف في إهلاك الناس وقتلهم .

٧٢- إشارة نبوية إلى مسيلمة والعنسي

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة والبيهقي في السنن وفي دلائل النبوة ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه والطبراني في مسند الشاميين عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا . فَأَوَّلْتُهُمَا : كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي : فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّاب صَاحِبَ الْيَمَامَةِ** ﴾ .

وقد وقع ذلك ، فادعى النبوة الأسود العنسي الذي قتله فيروز الديلمي . ومسيلمة الكذاب الذي قتله وحشي قاتل حمزة ﷺ .

٧٣- إشارة نبويــة إلى ما حدث بين علي كــرم الله وجهه ومعاوية

- روى البخاري في صحيحه عن أَبي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ**﴾ .

وقد حدث ذلك بين الإمام علي كرّم الله وجهه ، ومعاوية ، وكلاًّ منهما دعوتهما الإسلام ، والحق كان مع الصديق الأكبر الإمام على كرّم الله وجهه وذلك في موقعة **صــفين** .

٧٤- إشارة نبوية أن الله تعالى سيصلح بالحسن ﷺ بين فئتين عظيمتين من المسلمين

• روى البخاري في صحيحه ، وأبو داود ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن وفي الدلائل ، والحميدي ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه ، والطيالسي ، والحاكم ، والطبراني في الكبير والأوسط والصغير عن أَبي بَكْرَةَ ﷺ قـال : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى المْنبَرِ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً ، وَعَلَيْهِ أُخْرَى ، وَيَقُولُ : ﴿ **إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ المسْلِمِينَ** ﴾ .

فقد نزل **الحسن** ﷺ عن ولاية الأمر لمعاوية حقناً لدماء المسلمي في آخر الثلاثين سنة من الخلافة ، كما أوضحنا .

٧٥- إشارة نبوية إلى فرعون هذه الأمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

• روى أحمد في مسنده (وقال الهيثمي : إسناده حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسَيَّبِ ﷺ عَنْ عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ، وروى الحاكم وصححه عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسَيَّبِ ﷺ عن أبي هريرة ﷺ قَالَ : وُلِدَ لأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ غُلامٌ ، فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **سَمَّيْتُمُوهُ بِأَسْمَاءِ فَرَاعِنَتِكُمْ ! لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ : لَهُوَ شَرٌّ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ** ﴾ .

• ورواه البيهقي في الدلائل ، والحارث في مسنده ، وابن عساكر في تاريخه (مرسلاً ، وقال : مرسل حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسَيَّبِ ﷺ .

٧٦- إشارة نبوية إلى وقعة الحَرَّةِ وحرق الكعبة

- روى أحمد في مسنده والطبراني في الكبير (وقال الهيثمي رجاله ثقات) عَنْ أم المؤمنين السيدة مَيْمُونَةَ ﵂ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : **﴿ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّينُ ، وَظَهَرَتْ إِمَارَةُ الرَّغْبَةِ ، وَاخْتَلَفَتِ الإِخْوَانُ ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ﴾**.

وقد حدث كل ذلك مدة يزيد بن معاوية ، في وقعة الحَرَّةِ ، حيث سَيَّر جيش الحرة بقيادة عمرو بن سعيد بن العاص إلى مكة ، لقتال ابن الزبير ، فقتله ، وصلبه واليه على المدينة ، وحرق الكعبة .

٧٧- إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولي بعض الصبية لأمر المسلمين

• روى البخاري في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، وابن عساكر في تاريخه والداني في السنن الواردة في الفتن عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ المصْدُوقَ ﷺ يَقُولُ : ﴿ **هَلاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ** ﴾ . فَقَالَ مَرْوَانُ : غِلْمَةٌ !. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فُلانٍ ، وَبَنِي فُلانٍ .

وحدث هذا حين ملك **بنو مروان** ، فإذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو طفل .

٧٨- إشارة نبوية إلى أن اثنى عشر خليفـة قرشيّاً سيلون أمر الأمـة

• روى مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، وأحمد ، والحاكم ، والطبراني في الكبير والأوسط ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه ، والطيالسي عن جابر بن سمرة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، عَشِيَّةَ رُجِمَ الأَسْلَمِيُّ يَقُولُ : ﴿ **لا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ** ﴾ .

وهؤلاء الأئمة وجد منهم الأئمة الأربعة : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم الحسن . ومنهم عمر بن عبد العزيز . ووجد منهم طائفة من بني العباس . وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان ، حتى يكون منهم المهدي المنتظر ﷺ أجمعين .

٧٩- إشارة نبوية إلى أن أمراء السوء سيقولون فلا يستطيع أحد رد قولهم

• روى أبو يعلى ، وأبو الشيخ في الأمثال ، والطبراني ، والديلمي ، وابن عساكر في تاريخه عن أبي قبيل قال : خطبنا معاوية في يوم جمعة فقال : إنما المال مالنا ، والفيء فيئنا ، من شئنا أعطينا ، ومن شئنا منعنا ، فلم يرد عليه أحد . فلما كانت الجمعة الثانية ، قال مثل مقالته فلم يرد عليه أحد . فلما كانت الجمعة الثالثة ، قال مثل مقالته ، فقام إليه رجل ممن شهد المسجد فقال : كلا ، بل المال مالنا ، والفيء فيئنا ، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه بأسيافنا . فلما صلى ، أمر بالرجل فأدخل عليه ، فأجلسه معه على السرير ، ثم أذن للناس ، فدخلوا عليه ، ثم قال : أيها الناس إني تكلمت في أول جمعة ، فلم يرد أحد عليَّ . وفي الثانية ، فلم يرد أحد عليَّ . فلما كانت الثالثة ، أحياني هذا ، أحياه الله سمعت رسول الله ﷺ يقول : **﴿سيأتي قوم يتكلمون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار تقاحم القردة﴾** . فخشيت أن يجعلني الله منهم ، فلما رد عليَّ هذا أحياني ، أحياه الله ، ورجوت الله ألا يجعلني منهم .

- وذلك كان من المستغربات إذ أن الناس كانوا يردون على أبي بكر وعمر ﷺ وكانوا يقبلون منهم ، فاستغرب المسلمون أن يأتي أمراء لا يستطيع أحد أن يرد عليهم ضلالاتهم خوفاً من بأسهم .

٨٠- إشارة نبوية إلى اقتحام الأمراء للمنكرات

• روى أحمد ، والطبراني (وقال الهيثمي رجالهما ثقات) ، وابن أبي شيبة والعكبري في الإبانة ، والحاكم في المستدرك ، وصححه ، والبخاري في التاريخ الكبير أن عبادة بن الصامت أقبل حاجّاً من الشام ، فقدم المدينة فأتى عثمان بن عفان ﷺ فقال : يا عثمان ! ألا أخبرك شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : بلى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاء يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لا تَعْرِفونَ وَيَفْعَلُونَ مَا تُنْكِرُونَ فَلَيْسَ لأُولَئِكَ عَلَيْكُمْ طَاعَة**﴾ .

• وفي رواية أخرى : ﴿**سَيَلِي أُمُورَكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَال يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ ، فَلا طَاعَة لِمَنْ عَصَى الله**﴾ .

٨١– إشارة نبوية إلى ما سيحدث من تأخير الصـــلاة

● روى مسلم في صحيحه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن المنذر ، والبزار ، والشاشي ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة عن عبد الله بن مسعود ﷺ . وأحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط وفي مسند الشاميين ، والبزار عن شداد بن أوس ﷺ . وابن ماجه ، وأحمد عن أُبَيِ ابن امرأة عبادة بن الصامت ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَـرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّـلاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا ، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الموْتَى ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَـدْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَصَلُّوا الصَّـلاةَ لِمِيقَاتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً** ﴾ .

السبحة : هي صلاة النافلة ، وما يتطوع المؤمن بالقيام به تقرباً لله تعالى .

● روى أحمد في مسنده ، وعبد الرزاق ، وأبو يعلى عن عامر بن ربيعة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ **سَيَكُونُ أُمَرَاءُ بَعْدِي يُصَلُّونَ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا ، وَيُؤَخِّرُونَهَا . فَصَلُّوهَا مَعَهُمْ . فَإِنْ صَلَّوْهَا لِوَقْتِهَا ، وَصَلَّيْتُمُوهَا مَعَهُمْ ، فَلَكُمْ ، وَلَهُمْ . وَإِنْ أَخَّرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا ، وَصَلَّيْتُمُوهَا مَعَهُمْ ، فَلَكُمْ ،**

وَعَلَيْهِمْ . مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . وَمَنْ نَكَثَ الْعَهْدَ ، فَمَاتَ نَاكِثًا لِلْعَهْدِ ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لا حُجَّةَ لَهُ﴾ .

● روى الطبراني في الكبير والأوسط عَنْ عَبْدِ الله بن عَمْرِو ﷺ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : ﴿**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ بَعْدِي يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا﴾** . قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله مَا يَصْنَعُ مَنْ أَدْرَكَهُمْ ؟ . فَقَالَ : ﴿**صَلُّوا الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِذَا حَضَرْتُمْ مَعَهُمُ الصَّلاةَ فَصَلُّوا﴾** .

– وهذا حدث في عصر بني أُمية فقد صح أن الحجاج بن يوسف وأميره الوليد كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها وكان هذا يعد في هذه الأزمنة من الفظائع . ودليلنا على ذلك ، هو شهادة جابر بن عبد الله ﷺ فيه بذلك فيما رواه مُحَّد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال : اشتد غضب الله تعالى على أول من أخر وقت الصلاة ، وهل تدريان من هو ؟ قالا : لا ؟ . قال الحجاج : إني محدثكما حديثاً ، فاكتماه عني ، فإذا مت فلينبشوا قبري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**إنه سيكون بعدي أئمة يؤخرون وقت الصلاة ، فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة﴾** .

٨٢- إشارة نبوية إلى إمارة السفهاء وأمـراء السوء

• روى أحمد في مسنده والبزار وقال الهيثمي رجالهما رجال الصحيح ، والترمذي وصححه ، وعبد الرزاق ، والحاكم وصححه ، وأقره الذهبي ، والبيهقي في الدلائل وفي الشعب ، وابن حبان في صحيحه ، وعبد بن حميد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﵁ : ﴿**أَعَاذَكَ الله مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**﴾ . قَالَ : وَمَا إِمَــارَةُ السُّفَهَاءِ ؟ قَالَ : ﴿**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي . فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي . وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي**﴾ .

٨٣- إشارة نبوية إلى كثرة الفتن بعده ﷺ

• روى الحاكم وصححه (واللفظ له) عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي العاص ثَلاثِينَ رَجُلا ؛ اتَّخَذُوا مَـالَ الله دُوَلاً وَعِبَادَ الله خَوَلاً وَدِينَ الله دَغَلاً** ﴾ ، فأُنكِر ذلك على أبي ذر ، فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر** ﴾ . وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله .

• وروى نحوه أحمد ، والبزار ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم وصححه ، وأبو يعلى ، وابن عساكر في تاريخه عن أبي سعيد الخدري .

الخول : الخدم والعبيد .

الدغل : الفساد والخداع والريبة .

الغبراء : الأرض .

وقد حدث هذا في عصر الدولة الأموية .

٨٤- إشارة نبوية إلى ملك الأمويين

• روى الحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، وأبو يعلى عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿**إني أريت في منامي ؛ كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة**﴾ .

قال : فما رئي النبي ﷺ مستجمعاً ، ضاحكـاً ، حتى توفي .

مستجمعاً : مبالغاً في الضحك .

خامساً

إشارات نبوية إلى بعض الأحداث والفتن قبل قيام الساعة

٨٥- إشارة نبوية إلى ظهور نار عظيمة بأرض الحجــاز

• روى البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، وعبد الرزاق ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبان في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى**﴾ .

وقد ظهرت هذه النار سنة ٦٥٤ هـ ، في يوم الجمعة ، خامس جمادى الآخرة ، واستمرت شهراً في بعض الأودية بأرض المدينة المنورة ، وكان الأعراب يسيرون عليها إلى تيماء بالليل . وقد ضبط أهل المدينة ذلك ، وعملوا فيها أشعاراً ، وأخبر أهل بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل ، في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز .

٨٦- إشارة نبوية إلى أن الدين سيعود غريباً كما بدأ

- روى مسلم في صحيحه عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما .

والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، وأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وأحمد ، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد ، وعن سلمان رضي الله عنهم عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

﴿ إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ﴾ .

وهذا كله ملاحظ هذه الأيام من استغراب الناس واضطهادهم للمتمسكين بالدين واغتراب أهل الدين في المجتمعات التي تموج بالجاهلية .

٨٧- إشارة نبوية إلى كثرة الجهل والقتل

● روى البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والطبراني في الكبير ، وابن أبي شيبة عن أَبِي مُوسَى ﷺ . وأحمد وابن ماجه عن ابن مسعود ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ **إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّـاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْـمُ ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ** ﴾ .

الهَـرْجُ : الْقَتْلُ .

وكل ذلك مُشاهَد هذه الأيام : من رفع العلم ، وظهور الجهل بأمور الدين ظاهراً وباطناً ، وكثرة القتل .

٨٨- إشارة نبوية إلى أمور تحدث بين يدي الساعة

• أخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، والبزار بسند حسن عن علي كرم الله وجهه قال : قيل لرسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ . فزبره رسول الله ﷺ حتى إذا صلى الفجر رفع رأسه إلى السماء فقال : ﴿ **تبارك خالقها ورافعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب** ﴾ . ثم تطلع إلى الأرض فقال : ﴿ **تبارك خالقها وواضعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **أين السائل عن الساعة ؟** ﴾ . فجثا رجل من آخر القوم على ركبتيه ، فإذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **عند حيف الأئمة ، وتكذيب بالقدر ، وإيمان بالنجوم ، وقوم يتخذون الأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، والفاحشة زيارة** ﴾ . فسألته عن الفاحشة زيارة ؟ قال : ﴿ **الرجلان من أهل الفسق : يصنع أحدهما طعاماً وشراباً ، ويأتيه بالمرأة ، فيقول اصنع لي كما صنعت ، فيتزاورون على ذلك .** قال : **فعند ذلك هلكت أمتي يا ابن الخطاب** ﴾ .

وقد ظهر كل ذلك سواء بسواء ، فلا تكاد ترى إماماً عادلاً ، وأصبح الناس يعتقدون في المشعوذين اعتقاداً مخجلاً ، حتى ترى الواحد من هؤلاء العرافين وعنده الأطباء والمثقفون والمثقفات يسألون عن أمورهم ، ومعظم الناس لا يصدق أن الأمور بقدر الله تعالى ، فإذ لم تتزوج بناته ، أو لم يفلح في عمله ، نسب ذلك إلى الجن والأعمال والحسد وغيرها ، فإذا وقع في مصيبة أو أصابته بليه ، وجدته ساخطاً قانطاً ، وانعدم الأمناء ، وأهل الجود ، وكثرت الفاحشة ، وتباهى بها الناس .

٨٩- إشارة نبوية إلى أن ظهور الفتن يكـون من نجـد

• روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد ، وعبد الرزاق ، والطبراني في الكبير ، وأبو يعلى عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ المشْرِقَ يَقُولُ : «**أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» .

• روى البخاري وأحمد ، والطبراني عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولَ الله ﷺ : «**اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا**» . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ ﷺ : «**اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا**» . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ . قَالَ ﷺ : «**هُنَاكَ الزَّلازِلُ ، وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» .

• وفي رواية أخرى للطبراني في الكبير عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «**اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا**» . فَقَالَ رَجُلٌ : وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ ﷺ : «**اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا**» . فَقَالَ

الرَّجُلُ : وَفِي مَشْرِقِنَا ، يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ ﷺ : ﴿**اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ويَمَنِنَا ، إنَّ مِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ، وَبِهِ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْكُفْرِ ، وَبِهِ الدَّاءُ الْعُضَالُ**﴾.

● وروى الطبراني في الكبير والأوسط عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَقْبَلَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : ﴿**مِنْ هَاهُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ، وَهَا هُنَا الْفِتَنُ وَالزَّلازِلُ ، وَالْفَدَّادُونَ، وَغِلَظُ الْقُلُوبِ**﴾.

قرن الشيطان : جانب رأسه ، وقيل : المراد شيعته وأعوانه من الإنس .
الفَدَّادُون : الذين تَعْلو أصْواتُهم ، وقيل : أراد مَن ذَا أمَلٍ كثِير وخُيَلاء .

● روى مسلم وأحمد ، والطبراني وأبو عوانة ، وابن حبان ، وابن منده في الإيمان عن جَابِرِ بْن عَبْدِ الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**غِلَظُ الْقُلُوبِ وَالجَفَاءُ فِي المشْرِقِ . وَالإِيمَانُ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الحِجَازِ**﴾ .

● روى أحمد ، والنسائي ، وابن أبي شيبة عن أبي برزة الأسلمي ﷺ أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ بِأُذُنِي وَرَأَيْتُهُ بِعَيْنِي : أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَالٍ فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَنْ عَنْ شِمَالِهِ ، وَلَمْ يُعْطِ مَنْ وَرَاءَهُ شَيْئًا . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : مَا عَدَلْتَ فِي الْقِسْمَةِ . رَجُلٌ أَسْوَدُ

مَطْمُومُ الشَّعْرِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ . فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : ﴿ **وَالله لا تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلاً هُوَ أَعْدَلُ مِنِّي** ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ **يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ، سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ ، لا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ المسِيحِ الدَّجَّالِ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، هُمْ شَرُّ الخلْقِ وَالخلِيقَةِ** ﴾ .

وقد وقع ذلك ، حيث تجد أهل نجد (الرياض وما حولها) أقسى الناس قلوباً ، وأجهل الناس بالكتاب والسنة ، ومع ذلك ينتقدون على العلماء والأولياء ، ويخرجون علينا كل حين بطامّة عظيمة ، وهذا كله معلوم لدى أهل العلم ، فتراهم تارة لا يصلون في مسجد رسول الله ﷺ لأن فيه قبراً ، وتارة يكفرون الذين يتوسلون برسول الله ﷺ ، وتارة يضعفون أحاديث زيارته ﷺ في مسجده . وصدق رسول الله ﷺ حيث وصفهم وصفاً دقيقاً ، فترى سيما علمائهم التحليق ، ولا يخالفهم أحد من العلماء إلا كفّروه وقالوا فيه ما قالوا ، ويكفي الرجل أن ينظر في وجه أحدهم نظرة واحدة ، حتى يجد غضب الله مرسوماً عليهم .

٩٠- إشارة نبوية إلى ظهور الفتن من العراق

- روى الطبراني في الأوسط (وقال الهيثمي رجاله ثقات) ، وابن المقرئ في معجمه ، وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : صلى النبي ﷺ صلاة الفجر ، ثم انفتل ، فأقبل على القوم ، فقال : ﴿**اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مدِّنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا**﴾ . فقال رجل : والعراق يا رسول الله ، فسكت ، ثم قال: ﴿**اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مدنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في حرمنا ، وبارك لنا في شامنا ويمننا**﴾ . فقال رجل : والعراق يا رسول الله . قال : ﴿**من ثم يطلع قرن الشيطان ، وتهيج الفتن**﴾ .

٩١- إشارة نبويــة إلى ظهور المدعين للنبوة وكثــرة الـزلازل

• روى البخاري في صحيحه في حديث طويل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ . وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله . وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ** ﴾ .

• روى أبو داود ، وأحمد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، والداني في السنن عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ . لا نَبِيَّ بَعْدِي** ﴾ .

وما أكثر الزلازل هذه الأيام ، وما أشدها ، فترى الزلزال الواحد يذهب ضحيته الآلاف .

وما أكثر مدعي النبوة هذه الأيام ، وصدق رسول الله ﷺ .

٩٢- إشارة نبوية إلى بركان عــدن

• قال ﷺ في حديث أشراط الساعة : ﴿**وثلاثة خسوف** : **خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر**﴾ .

فالحديث يدل على أنه قبل قيام الساعة تكثر الزلازل والخسوف والبراكين إلاَّ أن أقواها سيكون **بركان عدن** والذي ستسوق حممه البركانية ودخانه الناس إلى **الشام** وهي **أرض المحشر** .

من المعلوم أن أعظم بركان كان بركان **كراكاتو** في إندونيسيا ، ولما ثار سنة ١٨٨٣م راح ضحيته ٣٦ ألف من البشر ، وسُمع دويّ انفجاره على بعد ٥٠٠ كم ، وحجب دخانه الشمس عن الأرض لمدّة أسبوع .

وقدره العلماء بانفجار مائة ألف قنبلة هيدروجينية في آن واحد ، يقول العلماء حين يتكلمون عن بركان عدن المرتقب : إن البراكين الحالية بما فيها بركان كراكاتو ما هي إلاَّ ألعاب نارية أمام بركان عدن .

وبالطائرة وجد أن مدينة **عدن** هي مدينة قائمة على فوهة بركان عظيم وهي مدينة مقعّرة الشكل – يعني منخفضة من الوسط مرتفعة عند الأطراف –

وأصل نشأتها كان بركان عظيم قد حدث في الماضي ثار ثم خمد ونشأت مدينة عدن على فوهته .

فانظر إلى دقّة قول رسول الله ﷺ في الحديث : ﴿**تخرج من قعر عدن**﴾ كلمة قعر تناسب تمامًا التقعّر في طبيعة الأرض بعدن .

وانظر إلى قول إبراهيم عليه السلام : ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ**﴾ (البقرة/١٢٩) .

-﴿ **وَابْعَثْ** ﴾ : يعني أنهم كانوا كالموتى .

-﴿ **فِيهِمْ** ﴾ : ورسول الله ﷺ كالروح نفخت فيهم .

-﴿ **مِّنْهُمْ** ﴾ : ليكون أرفق بهم وأعلم بشؤونهم .

-﴿ **يَتْلُو** ﴾ : ولم يقل يقرأ ، لأن التلاوة هي القراءة بتدبّر .

٩٣- إشارة نبـوية إلى منع الجزيـة

● روى مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، وأحمد ، والبيهقي في السنن والدلائل ، والداني في السنن ، وابن الجعد في مسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿**مَنَعَتْ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا ، وَمَنَعَتْ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ**﴾ .

وقد حدث ذلك ، حيث إن أهل الذمة أصبحوا لا يدفعون جزية ، ولا غيرها .

٩٤- إشارة نبوية إلى أن مدينة تبوك سوف تصبح جنـــاناً

• روى مسلم في صحيحه ، ومالك في الموطأ ، وأحمد ، وعبد الرزاق ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي ، والأصبهاني ، والفريابي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن عساكر في تاريخه عن مُعَاذ بْن جَبَلٍ ﷺ أنه قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلاةَ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، وَالمغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلاةَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَّى المغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ **إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ الله عَيْنَ تَبُوكَ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ ؛ فَلا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ** ﴾ . فَجِئْنَاهَا ، وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلانِ ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟** ﴾ . قَالا : نَعَمْ فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ . ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ

الْعَيْنِ قَلِيلا قَلِيلا ، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ . وَغَسَلَ رَسُولُ الله ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ - أَوْ قَالَ غَزِيرٍ - شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا قَالَ - حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ ثُمَّ قَالَ : ﴿**يُوشِكُ يَا مُعَاذُ - إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ - أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَـانًا**﴾ .

وقد أثبت الواقع ذلك ، فالنهضة الزراعية الحديثة لمدينة تبوك وما حولها ، تؤيد هذه النبوءة ، فقد ملأتها الجنـان والبسـاتين ، والأشجـار الكثيفة شديدة الخضرة .

٩٦- إشارة نبوية إلى أن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهــاراً

- روى مسلم في صحيحه ، وأحمد ، والحاكم وصححه ، وابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ المالُ وَيَفِيضَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ ؛ فَلا يَجِدُ أَحدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا** ﴾ .
- وقال ﷺ ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَارًا** ﴾

هذا الحديث تنطوي فيه إشارتان :

أولهما : أن أرض العرب كانت مروجاً خضراء في العصور الخالية ، **ثانيهما** : أنها ستعود مروجاً خضراء في العصور المستقبلية كما كانت من قبل .

وجد العلماء أن الأرض تدور حول محورها ، وتميل في دورانها بحدود ٢٣ درجة ونصف عن هذا المحور وبسبب هذا الميلان يحدث الصيف والشتاء ، وهذا الميل قبل آلاف السنين كان أكبر وأكبر في درجة ميلانه ، ولذلك كانت الأرض تمر بالعصور الجليدية .

ولما قام علماء ناسا بعمل مسح شامل للأرض عن طريق الأقمار الصناعية والتقنيات الحديثة ، وعندما تم مسح صحراء الربع الخالي ، وهي صحراء لا تكاد ترى فيها إنسان ولا أي نوع من أنواع الحياة ، وإذا بصور المسح تظهر أن هذه الصحراء كانت ذات يوم مغطاة بالأنهار والبحيرات العذبة والنباتات والمــروج ، وقالوا أن هذه الصحراء تشكلت قبل حوالي مليوني سنة ، ولكنها لا تبقى على حالها نتيجة نقص ميل الأرض عن محورها كل فترة سحيقة من الزمن . فالأنهار والمروج تغطي هذه المنطقة كل فترة سحيقة من الزمن ثم تعود مرة أخرى مروجاً خضراء , فقالت الأبحاث أنها قبل ٣٧٠٠٠ حتى ١٧٠٠٠ سنة كانت مغطاة بالمروج والأنهار العذبة ، ثم حدث تغير بالمناخ وتشكلت الصحراء من جديد ، وقبل حوالي ١٠٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ سنة عادت وغطيت بالمروج والغابات والبحيرات ، وهكذا وفق دورة عجيبة . وقد عثروا على أسنان لفرس النهر بحالة جيدة في هذه الصحراء ، كما عثر على مخلوقات نهرية عديدة وحيوانات مثل الجمال والخراف والغزلان ،كانت ترعى ذات يوم .

فالإعجاز في كلمة ﴿ **حتى تعود** ﴾ يعني أنها كانت مروجاً وستعود كذلك

- وجد الدكتور **فاروق الباز** مدير مركز الإستشعار عن بعد في **جامعة بوسطن الأمريكية** أن نهراً يمتد لمسافة طويلة دفنته رمال الصحراء في الربع الخالي ، وهذا النهر كان موجوداً قبل ستة آلاف سنة ويبلغ عرضه ٨ كيلومتر وطوله ٨٠٠ كيلومتر وكان يعبر قلب الجزيرة العربية . هذا النهر كان ينبع من جبال الحجاز ويمتد ويتفرع إلى دلتا تغطي جزءاً كبيراً من الكويت حتى يصب في الخليج العربي .

وقد علم الناس هذه الحقائق للمرة الأولى عام **١٩٧٢** من خلال الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية ، ثم تأكدت هذه الحقيقة فيما لا يدع مجالاً للشك في عام ١٩٩٤ .

- أكد الجيولوجيون الألمان في هذا القرن ، أن شبه الجزيرة العربية كانت مروجاً وأنهاراً منذ عشرة آلاف سنة . ومما أكد ذلك اكتشاف **قرية الفاو** في الربع الخالي بشبه الجزيرة العربية ، حيث كانت مدفونة تحت جبال من الرمال . وجميع الحفريات بها ، تؤكد على وجود حياة نباتية واسعة في هذه الصحراء .

وقد استغرب الجيولوجي الألماني **كرونر** عندما عُرِض عليه ترجمة هذا الحديث النبوي الشريف ، وقال إن هذا لا يمكن أن يصدر إلا بوحي .

٩٦- إشارة نبوية إلى عدم دخول الطاعون والدجال إلى المدينة

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ومالك ، وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**عَلَى أَنْقَابِ المدِينَةِ مَلائِكَةٌ ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ**﴾ .

فلم يدخل هذه المدينة المطهرة المنورة الطاعون ، إلى زماننا هذا ، والحمد لله ، وهذه بشارة عظيمة إلى أهل المدينة المنورة .

وكذا لا يدخلها الدجال عند خروجه .

٩٧- إشارة نبوية إلى انتشار الإسلام وكـثرة الأمـوال

• روى البخاري ، والترمذي ، وأحمد ، والدارقطني ، والحميدي ، والبيهقي في السنن والدلائل عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ . فَقَالَ : ﴿ **يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟** ﴾. قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا . قَالَ : ﴿ **فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَداً إِلاَّ الله** ﴾ . قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلاَدَ ؟ . ﴿ **وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى** ﴾ . قُلْتُ : كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ؟ قَالَ : ﴿ **كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلاَ يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيَنَّ الله أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ . فَيَقُولَنَّ : ألم أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولاً فَيُبَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : ألم أُعْطِكَ مَالاً**

وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ﴾ .

قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ .

قَالَ عَدِيٌّ : فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لاَ تَخَافُ إِلاَّ الله ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : ﴿**يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ**﴾ .

الظعينة : المرأة في الهودج أثناء السفر .

سعروا البلاد : ملؤوها فسادًا وشرّاً .

٩٨- إشارة نبوية إلى ظهور المعادن بــأرض العـــــرب

• روى أحمد في مسنده عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِفِضَّةٍ فَقَالَ : هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿**سَتَكُونُ مَعَادِنُ يَحْضرُهَا شِرَارُ النَّاسِ**﴾ .

فهذه الأيام ظهرت المعادن في بلاد المسلمين ، من بترول وحديد وألومنيوم وغيرها . ونجد أن جميع الشركات التي تنقب عن هذه المعادن ، كلها شركات أجنبية ، ذات طابع كافر .

٩٩- إشارة نبوية إلى سرعة تقلب قلوب الناس

• روى مسلم في صحيحه ، والترمذي وصححه ، وأحمد ، والطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ . والطبراني في الكبير عن ابن عباس ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا** ﴾ .

• وروى أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه ، والبزار عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ ، وَالماشِي فِيهَا خَيْرٌ**

مِنْ السَّاعِي ، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دُخِلَ ، يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ﴾ .

• روى ابن ماجه ، والطبراني في الكبير ومسند الشاميين ، والدارمي ، والآجري في الشريعة عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ : **﴿سَتَكُونُ فِتَنٌ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، إِلا مَنْ أَحْيَاهُ الله بِالْعِلْمِ﴾** .

وحدث هذا في هذه العصور ، حيث تجد الرجل يحدثك عن الإيمان والإسلام ، فلا يأتي المساء إلا وهو قد فقد ما معه من دين ، إما بسب الديـن علانيـة ، أو بقتل ، أو بزنى ، أو بشرب خمر ، أو برشوة ، وهلم جرّاً . وكان هذا مما يستبعد جدّاً في عصر رسول الله ﷺ ومن بعده من الخلفـــاء .

١٠٠- إشارة نبوية إلى التغالي في تزيين البيوت

● روى الطبراني في الكبير ، وابن أبي عاصم في الزهد عن أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا حَتَّى تُنَجِّدُوا بُيُوتَكُمْ كَمَا تُنَجَّدُ الْكَعْبَةُ** ﴾ . قُلْنَا : وَنَحْنُ عَلَى دِينِنَا ؟ قَالَ : ﴿ **نَعَمْ فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ يَوْمَئِذٍ** ﴾ . قُلْنَا : يَوْمَئِذٍ ؟ . قَالَ : ﴿ **بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ** ﴾ .

● وروى البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً ، يوشونها وشي المراحيل** ﴾ .

والمراحيل : هي الثياب المخططة ، كناية على زخرفة البيوت وإنفاق الملايين على تزيينها وزخرفتها .

١٠١- إشارة نبويـــة إلى انفتـاح الدنيـا وزوال الفقـــر

● روى ابن ماجه عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ ، فَقَالَ : ﴿ **آلْفَقْرَ تَخَافُونَ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً ، إلا هِيهْ ، وَايْمُ الله لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ** ﴾ .

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ : صَدَقَ وَالله رَسُولُ الله ﷺ ، تَرَكَنَا وَالله عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ .

١٠٢- إشارة نبوية بأن الآذان يليه سفلة الناس في آخر الزمـــان

• روى أبو داود ، والترمذي ، وأحمد ، والبيهقي في السنن ، وعبد الرزاق والطبراني في الكبير والأوسط والصغير ، والبيهقي في الشعب ، وابن خزيمة ، والطيالسي ، والبزار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه . وابن حبان في صحيحه وابن راهويه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه والطبراني في الكبير عن واثلة قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **الإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالمؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ** ﴾ .

• وروى البيهقى ، والبزار (ووثق رجاله الهيثمي) ، وأبو الشيخ في كتاب الآذان ، وابن عساكر في تاريخه ، زَادَ فِيهِ : قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، لَقَدْ تَرَكْتَنَا نَتَنَافَسُ فِي الآذَانِ بَعْدَكَ ، فَقَالَ : ﴿ **إِنَّهُ يَكُونُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ سَفَلَتُهُمْ مُؤَذِّنُـــوهُمْ** ﴾ .

فترى في هذه الأيام جماعة يتنافسون عليه ، ويتحاسدون رياء وسمعة .

١٠٣– إشارة نبوية بأن أمته ستشرب الخمر وتُسَمِّيها بغير اســـمها

• روى أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن وفي الشعب ، والنسائي ، والحاكم وصححه ، والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه ، والطيالسي عن أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـولُ : ﴿ **لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْـرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا** ﴾ .

• وفى رواية ابن عساكر عن كيسان رضي الله عنه : ﴿ **ستشرب أمتي من بعدى الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، يكون عونهم على شربها أمراؤهم** ﴾ .

وهذا ملاحظ جداً هذه الأيـــام .

١٠٤- إشارة نبوية إلى كثرة القتل في الأمة

- روى أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحاكم ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان في صحيحه ، والطيالسي ، وابن أبي عاصم في الديات ، والأصبهاني في الدلائل عَنْ ثَوْبَان ﷺ مولى رسول الله ﷺ ، وابن حبان في صحيحه ، والبزار عن شداد بن أوس ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :

« إِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

١٠٥– إشارة نبوية إلى توسيد الأمر لغير أهله

• روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ الله ﷺ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ . حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ ، قَالَ ﷺ : ﴿ **أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ ؟** ﴾ . قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ الله . قَالَ ﷺ : ﴿ **فَإِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ** ﴾ . قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ ﷺ : ﴿ **إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ، فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ** ﴾ .

وُسِّد : أي أسند . يعنى إذا سُوِّد وشُرِّف من لا يستحق الشرف ، وهى الأمور المتعلقة بالخلافة والإمارة والقضاء ، والإفتاء والتدريس ، إذا أسندت إلى من لا يستحق .

١٠٦- إشارة نبويــة إلى استعباد أبناء فــارس والـروم

• روى الطبراني في الكبير (وقال الهيثمي : إسناده حسن) والأوسط وابن أبي حاتم في تفسيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ . والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر ﷺ . وابن حبان في صحيحه عن خولة بنت قيس ﷺ . والبيهقي في الدلائل ، والداني في السنن الواردة في الفتن عن يحنس مولى الزبير ﷺ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿**إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي المطَيْطاءَ ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ ، سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ .

المُطَيْطاءَ : هي مِشْيةٌ فيها تَبَخْتُرٌ ومدُّ اليدين .

وقد حدث ذلك أيام الأمويين والعباسيين ، في فتح فارس والروم ، واستعباد أبنائهم .

١٠٧- إشارة نبوية إلى كثرة التباهي في المساجد

• روى أبو داود ، وأحمد ، وابن ماجه ، والنسائي ، والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والصغير ، والدارمي ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، وابن خزيمة ، والداني في سننه عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي المسَاجِدِ**﴾ .

١٠٨- إشارة نبوية إلى ارتفاع الأسافل

• روى الترمذي وحسنه (واللفظ له) وأحمد والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم في المعرفة ، وابن أبي عاصم في الزهد ، والداني في السنن عَنْ حُذَيْفَة بْنِ الْيَمَانِ ﷺ . وأحمد عن أبي هريرة ﷺ . وابن أبي شيبة ، والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة عن أبي بردة بن دينار ﷺ . والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه عن أنس ﷺ . والطبراني في الأوسط وابن أبي عاصم في الزهد عن أبي ذر ﷺ . والطبراني في الأوسط وابن أبي عاصم في الزهد عن عمر بن الخطاب ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **﴿لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ﴾** .

اللكع : هو الأحمق اللئيم ، وأريد به من لا يعرف له أصل ، ولا يحمد له خلق ، من الأسافل الرعاع .

١٠٩- إشارة نبوية إلى انتشار الخيانة والكذب وشهادة الزور وتضييع الأمانة

• روى الطبراني في الكبير والأوسط ، والبخاري في تاريخه الكبير عن أُمِّ المؤمنين أم سَلَمَةَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكْذِبُ فِيهِ الصَّادِقُ ، وَيَخُونُ فِيهِ الأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ الخَؤُونُ ، وَيَشْهَدُ المرْءُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ ، وَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بن لُكَعٍ ، لا يُؤْمِنُ بِالله وَرَسُولِهِ**» .

١١٠- إشارة نبوية إلى انتشار الفحش والتفحش والخيانة

● روى الطبراني في الأوسط ، واللفظ له (ووثق رجاله الهيثمي) ، والبزار عن أنس ﷺ . ونحوه رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ . والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿من أشراط الساعة : الفحش والتفحش ، وقطيعة الأرحام ، وتخوين الأمين ، وائتمان الخائن﴾** .

١١١- إشارة نبوية إلى أمور حدثت في المسـاجد

• روى الطبراني في الكبير (ورجاله رجال الصحيح) عَنْ سَالم بن أَبِي الْجَعْدِ ﷺ قَالَ : دَخَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ المسْجِدَ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**أَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي طُولِ المسْجِدِ ، وَعرْضِهِ ، لا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ**﴾ .

• وروى الطبراني في الكبير ، والخطيب في الأخلاق ، والداني في السنن وأبو نعيم في الحلية عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ ﷺ أنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ ، يَجْلِسُونَ فِي المسَاجِدِ حُلَقًا حُلَقًا ، إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا ، فَلا تُجَالِسُوهُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ**﴾ .

• وأخرج الحاكم وصححه وأقره الذهبي والداني في السنن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همتهم إلا الدنيا ، ليس لله فيهم حاجه ، فلا تجالسوهم**﴾ .

• وروى الطبراني في الكبير (واللفظ له) ، والأوسط ، والصغير ، والطيالسي ، وابن أبي شيبة ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في السنن ، وعبد الرزاق عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ ﷺ أنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ ...وحَتَّى تُتَّخَذَ المسَاجِدُ طُرُقًا ، فَلا يُسْجَدُ لِلَّهِ فِيهَا** ﴾ .

فكل هذه الأحاديث أصبحت واقعاً مشاهداً في يومنا هذا .

- أما اتخاذ المساجد طرقاً ، كلما أرادوا أن يقيموا طريقاً سطحيّاً أو علويّاً أو توسيعها ، فإنهم يهدمون البيوت والمساجد التي تعترض في تلك الطريق وهذا لم يكن من قبل ، لاحترامهم للمساجد ، ولقلة الناس أنذاك وانتشارهم في الأرض . أما هذه الأيام ، فالتكدس السكاني في مكان واحد ومدينة واحدة ، هو الذي جرأهم على ذلك ، واتخذوا هدم المساجد لهذا الغرض ضرورة .

١١٢- إشارة نبوية إلى التطاول في البنيان

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن خزيمة في صحيحه وأحمد عن أبي هريرة أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ ﷺ : **﴿مَا المسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا :...... وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ﴾** .

وصدق رسول الله ﷺ إذ أصبحنا اليوم نرى البنايات الشاهقة الارتفاع ، في الدول التي كانت حرفتها هي الرعي ، وذلك بعد ظهور البترول بها .

- ترتسم الآن ملامح معركة شرسة بين دول الخليج الغنية بالنفط بتشييد أعلى مبنى في العالم خصوصاً بعد إعلان عزم الأمير الوليد بن طلال تشييد برج في السعودية يبلغ ارتفاعه ١٦٠٠ متر وذلك بعد اقتراب الانتهاء من برج دبي الذي يبلغ ارتفاعه ٨٠٨ متر وبعد الإعلان عن برج دبي الآخر الذي سيبلغ ١٠٥٠ مترا .

وفي الكويت تم التخطيط لبناء برج يبلغ ارتفاعه ١٠٠١ متر ويدعى برج مبارك الكبير .

وفي الكويت سيشتمل مجمع مدينة مرجان على ٢٠٠ طابق على ارتفاع ١٠٢٢ متر .

وصدق رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عنه أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**من أشراط الساعة أن ترى الرعاة رؤوس الناس وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتباهون (وفي رواية يتطاولون) في البنيان وأن تلد الأمة ربها وربتها**﴾ .

١١٣- إشارة نبوية إلى هلاك العرب

• روى البخاري في تاريخه الكبير والترمذي ، وابن أبي شيبة ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو نعيم في المعرفة ، والبيهقي في البعث ، وابن عبد البر في الاستيعاب عن مُحَمَّد بْن أَبِي رَزِينٍ ﷺ ، عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ : كَانَتْ أُمُّ الْحُرَيْرِ إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ الْعَرَبِ اشْتَدَّ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّا نَرَاكِ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ الْعَرَبِ اشْتَدَّ عَلَيْكِ ؟ قَالَتْ : سَمِعْتُ مَوْلايَ (أي طَلْحَةُ بْنُ مَالِكٍ) يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ هَلاكُ الْعَرَبِ**﴾ .

وهذا ملاحظ الآن ، فكثرة الحروب والعداوات ، تكاد إن استمرت ، تفتك بالعرب عن آخرهم . ونحن نرى كيف تتكاتف الدول الكبرى كي تهلك العرب .

١١٤– إشارة نبوية إلى ستة أمور بين يدي الساعة

• روى البخاري في صحيحه وفي التاريخ الكبير ، والحاكم وصححه ، وابن ماجه ، وأحمد ، والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين ، والبيهقي في السنن وفي الدلائل ، وابن حبان في صحيحه ، وابن منده ، والبزار ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن عَوْف بْن مَالِكٍ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَقَالَ : ﴿ **اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ : مَوْتِي . ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ . ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا . ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلا دَخَلَتْهُ . ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ ، فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا** ﴾ .

١١٥- إشارة نبوية إلى كثرة المارقين من الإســلام

- روى الحـاكم ، وصـحـحه ، وأقـره الـذهبي ، والـداني في السـنن ، وابـن وضـاح في البـدع عـن أبي هريـرة ﷺ قـال : تـلا رسـول الله ﷺ : ﴿**إِذَا جَـاءَ نَصْـرُ اللهِ وَالفَـتْحُ وَرَأَيْـتَ النَّـاسَ يَـدْخُلُونَ فِي دِيـنِ اللهِ أَفْوَاجًـا**﴾ (النَّصـر/١-٢) فقـال رسـول الله ﷺ : ﴿**ليخـرجن منـه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً**﴾ .

١١٦- إشارة نبوية إلى القرآنيين

• ظهر القرآنيون أخيرًا وصدق رســول الله ﷺ

ظهرت بدعة في القرن الثاني الهجري ، زعم أصحابها أنهم قرآنيون ، وأنهم يكتفون بالقرآن كمصدر تشريعي ثابت عن الله تعالى ، ودعوا إلى ترك سنة النبي ﷺ ، وذلك لأهداف خبيثة منها إسقاط العبادات ومعظم الأحكام الشرعية التي لا تثبت إلاَّ بالسنة ، إضافة إلى تحريف معاني القرآن الكريم وتفسيرها على هواهم ، فمن المعروف أن السنة المشرّفة هي التفسير العملي للقرآن الكريم .

ولقد تصدى لهم علماء الأمة وتم وأد هذه البدعة الضالة في وقتها ، ولكن بعض الدوائر الاستعمارية قامت ببعث هذه الأفكار الضالة من جديد على أيدي دعاه مرتزقة همهم المال والشهرة ، ولقد جهر بعضهم بشكل واضح على الملأ برفضهم للسنة النبوية والاكتفاء بالقرآن الكريم أمثال : **مُحَمَّد شحرور** ، **والدكتور أحمد صبحي** ، وغيرهم .

بل إن بعضهم قام بإنشاء موقع سماه **القرآنيون** ، وجهر بإنكاره كل ما يخالف القرآن الكريم من السنة ، بزعمه حيث يقول ما نصه في سياق تعريفهم للقرآني بزعمهم : " نظرة القرآني للسنة النبوية على وجوه ، أولاً ما

اتفق منها مع القرآن فإنه يعمل بها لأن ذلك هو عمله بالقرآن ، وما اختلف منها مع القرآن فإنه يرفضه ولا يؤمن بنسبه لرسول الله لأن الحديث لا ينسخ القرآن لا لفظًا ولا حكمًا " .

وكما هو معروف فإن القرآن الكريم لا يخالف السنة النبوية الصحيحة ، بل إن السنة شارحة للقرآن ومكملة له ، وكل كلام النبي ﷺ سياق الأحكام الشرعية هو وحي من الله تعالى بدون خلاف . قال الله تعالى : ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى**﴾ (النجم/٣-٦) .

أما رسول الله ﷺ الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين ، فقد أخبرنا عن هؤلاء قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة ، وأكد لنا أنهم سوف يظهرون مستقبلاً ، وفي وقت كان الصحابة ملتفون حوله وقد ظهرت دعوته وسادت في جزيرة العرب ، وانتصر على الوثنية وكان هذا الخبر مثار استغرابهم .

فهل يعقل أن يظهر من يزعم أنه مسلم ، وينكر سنة النبي محمد ﷺ الذي أرسله الله سبحانه وتعالى للناس كافة ، وأمر الناس باتباع أوامره ، ولقد حدث ما أخبر به هذا النبي الصادق بعد وفاته كإشارة على صدقه ، وتثبيتاً للمؤمنين ، وفضحًا لهؤلاء ، بل إن عباراتهم التي يروجون بها إلى معتقدهم هي نفسها التي أخبر عنها النبي ﷺ .

- روى ابن ماجه عن المقدام بن معديكرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **يوشك الرجل متكئًا على أريكته ، يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله** ﴾ .

- وروى أبو داود عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ **ألاَ إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شَبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، ألاَ لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ، ولا لُقطة معاهد إلاَّ أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قِراه** ﴾ .

أما أدلة حجية السنة النبوية الشريفة فكثيرة ، ولكن نكتفي منها ببعض الأدلة من القرآن الكريم دلت على عدة آيات من القرآن الكريم على حجية السنة ، ووجوب متابعة النبي ﷺ ومن ذلك :

- الآيات التي تصرح بوجوب طاعة الرسول ﷺ واتباعه والتحذير من مخالفته وتبديل سنته ، وأن طاعته طاعة لله ، كقوله سبحانه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد/٣٣) .

وقوله تعالى : **﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾** (النساء/٨٠) .

وقوله : **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** (الحشر/٧) .

- الآيات التي رتبت الإيمان على طاعة رسوله ﷺ والرضا بحكمه والتسليم لأمره ونهيه كقوله تعالى : **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً﴾** (الأحزاب/٣٦) .

وقوله : **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾** (النساء/٦٥) .

وقوله : **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (النور/٥١) .

- الآيات التي تبين أن السنة في مجملها وحي من الله عز وجل ، وأن الرسول ﷺ لا يأتي بشيء من عنده فيما يتعلق بالتشريع ، وأن ما حرم رسول الله ﷺ بسنته مثل ما حرّم الله في كتابه كقوله سبحانه :

﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ (الحاقة/٤٤-٤٧) .

وقوله سبحانه : ﴿**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (التوبة/٢٩) .

وقوله جل وعلا : ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ (الأعراف/١٥٧) .

- الدالة على أن الرسول ﷺ مبين للكتاب وشارح له ، وأنه يعلّم أمته الحكمة كما يعلمهم الكتاب ، ومنها قوله تعالى : ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل/٤٤) .

وقوله : ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (النحل/٦٤) .

وقوله : ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾ (آل عمران/١٦٤) ، وقد ذهب أهل العلم والتحقيق إلى أن المراد بالحكمة سنة رسول الله ﷺ .

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : " فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت مَن أرضى– من أهل العلم بالقرآن – يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ " وهذا يشبه ما قال والله أعلم ، لأن القرآن ذكر واتبِعته الحكمة ، وذكر الله منّة على خلقه : بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يجز – والله أعلم – أن يقال الحكمة هنا إلاَّ سنة رسول الله ﷺ ، وذلك أنها مقرونة بالكتاب ، وأن الله افترض طاعة رسوله ﷺ ، وحتم على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول فرضٌ ، إلاَّ لكتاب الله ، ثم سنة رسوله ﷺ لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرونًا بالإيمان به .

الإعجـاز الغيبي:

- الإخبار عن ظهور طائفة ممن يزعم أنهم من المسلمين وينكرون السنة النبوية ، أو ما خالف القرآن بزعمهم .

- الإخبار بحرفية حجتهم وهي تركهم كل ما يخالف القرآن الكريم بزعمهم حيث قال النبي ﷺ على حجتهم أنهم سوف يقولون : (بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه) .

فمن أخبر النبي ﷺ بهذا النبأ المستقبلي، والله لو لم يكن للنبي ﷺ سوى هذه المعجزة لكفت .

١١٧- إشارة نبوية إلى ارتفاع الشر وانخفاض الخير وكثرة القول وقلة العمل وهجر كلام الله

● روى الحاكم ، وابن عساكر ، والدارمي ، والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمرو ﵁ أنه كان يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿**من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار ، وتوضع الأخيار ، ويفتح القول ويخزن العمل ، ويقرأ بالقوم المثناة ، ليس فيهم أحد ينكرها . قيل : وما المثناة ؟ . قال : ما اكتتبت سوى كتاب الله عز وجل**﴾ .

وقد ورد في بعض الروايات موقوفاً ، فله حكم المرفوع . لأنه من الأمور الغيبية التي لا تقال بمجرد الرأي ، لا سيما وقد رفعه بعض الرواة .

١١٨- إشارة نبوية جامعة إلى كثرة الفاحشة والتطفيف ومنع الزكاة ونقض العهد وهجر كلام الله

• روى ابن ماجه والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي ، والداني في السنن وابن عساكر عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ : ﴿ **يَا مَعْشَرَ المهَاجِرِينَ : خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا . وَلَمْ يَنْقُصُوا المكْيَالَ وَالميزَانَ ، إِلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ ، وَشِدَّةِ المئُونَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا . وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلا سَلَّطَ الله عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ . وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله ، إِلا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ** ﴾ .

١١٩- إشارة نبوية إلى ظهور الإسراف في الطعام والتغالي في تزيين الثياب

● روى أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، والطبراني ، والبزار ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن طَلْحَة النضري ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ المدِينَةَ ، وَلَيْسَ لِي بِهَا مَعْرِفَةٌ ، فَنَزَلْتُ فِي الصُّفَّةِ مَعَ رَجُلٍ ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ مِنْ تَمْرٍ ، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ : يَا رَسُولَ الله ، أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ ، وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ . فَصَعِدَ رَسُولُ الله ﷺ فَخَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ **وَالله لَوْ وَجَدْتُ خُبْزاً أَوْ لحماً لأَطْعَمْتُكُمُوهُ ، أَمَا إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تُدْرِكُوا زَماناً - أَوَ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ - يُغْدَى ويُرَاحَ عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ ، وَتَلْبَسُونَ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ** ﴾. قَالَ : فَمَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً وَلَيْلَةً ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْبَرِيرَ ، حَتَّى جِئْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ ، فَوَاسَوْنَا ، وَكَانَ خَيْرَ مَا أَصَبْنَا هَذَا التَّمْرُ .

البريـــر : ثمر الآراك .

١٢٠- إشارة نبوية جامعة إلى اقتصار السلام على المعرفة واستخدام الصغير للكبير والكساد

• روى الطبراني في الكبير عَنْ عَلْقَمَةَ ﷺ قَالَ : لَقِيَ عَبْدَ الله بن مَسْعُودٍ أَعْرَابِيٌّ ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَضَحِكَ فَقَالَ : صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ السَّلامُ عَلَى المعْرِفَةِ وَإِنَّ هَذَا عَرَفَنِي مِنْ بَيْنِكُمْ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ . وَحَتَّى تُتَّخَذَ المسَاجِدُ طُرُقًا فَلا يُسْجَدُ لِله فِيهَا . وَحَتَّى يَبْعَثَ الْغُلامُ الشَّيْخَ بَرِيدًا بَيْنَ الأُفُقَيْنِ ، وَحَتَّى يَبْلُغَ التَّاجِرُ بَيْنَ الأُفُقَيْنِ فَلا يَجِدُ رِبْحًا**﴾ .

• وروى بعضه ابن مردويه ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في الشعب وابن خزيمة في صحيحه عن أَبِي الْجَعْدِ قَالَ : لَقِيَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلاً ، فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي المسْجِدِ لا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَأَنْ لا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ ، وَأَنْ يُبْرِدَ الصَّبِيُّ الشَّيْخَ**﴾ . بدون الزيادة .

وهذا كله ملاحظ هذه الأيام ، فلا يسلم أحد على أحد ، إلا إذا كان يعرفه فإن لم يكن يعرفه ، فلا يلقي عليه السلام .

والأفق في الحديث : هو ما ظهر من نواحي الفلك ، ولا يبلغة المرء إلا بالطائرة ، وكم من ملك أو أمير شاب ، يبعث وزيره أو نائبه ، الشيخ العجوز ، بريداً أي رسولاً ، له في الطائرة ، حتى يبلغ الأفق في سفرة بها .
وكم من تاجر ركب الطائرة ، ومعه بضاعته الغالية الثمن ، الخفيفة الحمل ، فلم يربح شيئاً ، وهذا كله ملاحظ هذه الأيام ، ولم يكن موجوداً من قبل ، إذ كان الشباب هم الذين يسافرون ، حتى يتحملون أعباء هذا السفر .

١٢١- إشارة نبوية إلى فشو التجارة والكساد وغلو المهور والخيل ثم انخفاضهما وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق

- روى أحمد في مسنده ، والحاكم ، وصححه ، والطحاوي ، والبخاري في الأدب عن ابن مسعود ﵁ أنه ذَكَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿**أَنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الخاصَّةِ ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ ، حَتَّى تُعِينَ المرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ ، وَقَطْعَ الأَرْحَامِ ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الحقِّ ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ**﴾ .

- وفي لفظ آخر روى الحاكم ، وأبو نعيم في المعرفة ، والشاشي في مسنده عن عبد الله بن مسعود ﵁ أنه ذَكَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿**وفشو التجارة ، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة . وحتى يخرج الرجل بماله إلى أطراف الأرض ، فيرجع فيقول : لم أربح شيئا**﴾ .

• وفي لفظ آخر عند الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه ذَكَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ **وَأَنْ تَغْلُو النِّسَاءُ ، وَالخَيْلُ ، ثُمَّ تَرْخُصُ فَلا تَغْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْ يَتَّجِرَ الرَّجُلُ وَالمَرْأَةُ جَمِيعًا** ﴾ .

ونحوه رواه الحاكم وصححه والبيهقي في السنن .

وتسليم الخاصة : هنا المراد به : أن تخص من تعرف فقط بالسلام . كما شرحناه في إشارة سابقة .

أما انتشار التجارة فهو مشاهد الآن ، فترى المرأة تُعين زوجها على التجارة ، بل وتراه وله تجارة ، وهى لها تجارة أخرى كما ورد في أحد طرق هذا الحديث : ﴿ **وَأَنْ يَتَّجِرَ الرَّجُلُ ، وَالمَرْأَةُ جَمِيعًا** ﴾ .

وأما الكساد في التجارة فهو مشاهد أيضاً . وغلو الخيول ، والنساء مشاهد أيضاً ، ولكن أخبرنا النبي ﷺ أنها ستنخفض أسعارهما أي سعر الخيول ، وسعر الزواج بالنساء (أي تنخفض المهور) ، وأظن ذلك سيكون عندما يزيد عدد النساء عن الرجال ، زيادة فاحشة .

● وهذا ما صح عن النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري في صحيحه ، وأحمد في مسـنده ، وأبو يعلى ، والبزار عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ رضي الله عنه قَـالَ : لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثاً لا يُحَدِّثُكُمْ أَحَـدٌ بَعْدِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُـولُ : **﴿مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الجهْلُ . وَيَظْهَرَ الزِّنَى ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ﴾** .

● وفي رواية عند أحمد ، وأبو يعلى **﴿وَحَتَّى أَنَّ المرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالْبَعْلِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَـرَّةً رَجُـلٌ﴾** . فحينئذٍ تنخفض المهور .

القيِّـم : القائم على رعاية شئون غيره .

١٢٢- إشارة نبوية إلى ظهور السياط في أيـدي الشـرط

- روى مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والبيهقي ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والبيهقي في السنن والدلائل والشعب ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَـوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَـابِ الْبَقَرِ ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ و....** ﴾ .

- وروى مسلم في صحيحه (واللفظ له) ، وأحمد ، والبيهقي في الشعب عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ . وأحمد ، والطبراني في الكبير ، والداني في السنن عن أبي أمامة ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ؛ أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمـاً يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللهِ ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ** ﴾ .

- وروى الطبراني في الكبير والأوسط ، وابن أبي عاصم في الأوائل ، وابن أبي شيبة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ السَّوَّاطُونَ** ﴾ .

الأسياط : جمع سوط ، وهو أداة جلدية تستخدم في الضرب والجَلْد .

السواطون : قال ابن الأثير في النهاية : قيل هم الشرط الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس .

الأذناب : جمع ذنب ، وهو الذيل .

- وهذا وجد وانتشر منذ العصور الأولى للإسلام (حيث نرى ابن الأثير من القرن السابع الهجري يفسر السواطين بأنهم الشرط الذين يكون معهم الأسواط) ، حيث كثرت الشرطة ، وكانوا يحملون هذه السياط ويضربون بها الناس .

- وهذا كان واضحاً أيام الملك السابق ، وكان ملاحظاً جداً أثناء إنشاء قناة السويس ، فكانوا يضربون العمال بهذه السياط .

- وكذا كان جميع البوليس الفرنسي ، والإنجليزي يفعلون ذلك في احتلالهم للأرض العربية .

- وكان رجال الشرطة في أنحاء البلاد كثيرون بهذه الصفة .

١٢٣- إشارة نبوية إلى ظهور وتفشي العري

• روى مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والبيهقي ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والبيهقي في السنن والدلائل والشعب ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ..... ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ المائِلَةِ لا يَدْخُلْنَ الجنّةَ ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا** ﴾ .

المائِلات : الزَّائِغات عن طاعَة الله ، أو المتَبَخْتِرات في المشْي ، أو اللاتي يَمْتَشِطْن المشْطَة الميْلاء ، وهي مِشطَة البَغايا .

المميلات : اللاتي يُعَلِّمْنَ غيرَهُنّ الدّخولَ في مِثْل فِعْلهِن ، أو مُمِيلاَت لأَكْتافِهن وأعْطافِهنّ ، أو اللاَّتي يَمْشُطْن غَيْرَهُنّ المشْطَة الميلاء .

السنام : أعلى كل شيء وذروته ، وسنام البعير أو الحيوان : الجزء المرتفع من ظهره .

البُخْتِية : الأنثى من الجِمـال البُخْت ، والذكر بُخْتِيٌّ ، وهي جِمـال طِـوَال الأعنـاق .

١٢٤- إشارة نبــوية إلى استعمال السيارات في الذهاب إلى المساجد وظهور الكاسيات العاريات

• روى الإمام أحمد في مسنده عن عَبْد الله بْن عَمْرٍو ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ﴿ **سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ المسْجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ ، إلْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ** ﴾ .

وهنا ملحوظة : في المسند المطبوع : ﴿ **كأشباه الرجال** ﴾ . وفي بعض الروايات كرواية الهيثمي في مجمع الزوائد ، ورواية الحافظ المنذري في النسخة المخطوطة من الترغيب والترهيب ، ورواية الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) في كتابه سبل الهدى والرشاد ، وفي المسند الجامع تأليف أبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري المتوفى ١٤٠١ هجرية ورد نص المتن : ﴿ **كأشباه الرحال** ﴾ بدلاً من ﴿ **كأشباه الرجال** ﴾ . وما أوردناه في نص المتن هو المرجح لدينا .

وفي هذه الحالة تكون هذه الجملة ﴿ **كأشباه الرحال**﴾ هي وصف للسروج وهي تؤيد ما ذهبنا إليه بأنهم يتوجهون إلى المساجد بالسيارات الحديثة في زمننا هذا .

﴿ **والرحال**﴾ هي كل ما يرتحل به حتى ولو كان الإبل في الزمن الماضي .

وإن كان سياق الحديث مع وصف الكاسيات العاريات ينطبق على زمننا .

وأتى بكلمة ﴿ **كأشباه**﴾ لكي يعلم السامع بأن المراد هو شبه الرحل ، (أي السيارة وما شابهها) ، وليس عين الرحل (وهو الإبل) . والله أعلم .

- ورواه الحاكم في مستدركه ، وصححه ، إلا أنه قال : ﴿**يركبون على المياثر**﴾ . وقال المياثر هي : السروج العظام .

والمياثر هنا تؤيد ما ذهبنا إليه من أنها السيارات الوثيرة المريحة .

فهؤلاء رجال ينزلون من سياراتهم على أبوب المساجد في صلاة الجمعة ، ويتركون سياراتهم خارج المسجد ، ومع ذلك فنساؤهم متبرجات ، وعلى رؤوسهم قبعات ، أو يقمن بعمل تسريحات لشعورهن كأنها أسنمة البخت العجاف .

والبخت : يعنى الجمال .

والعجاف : هي الجمال التي مالت أسنمتها من الجوع .

فالجمل يدخر الدهون التي يحتاج إليها في سنامه ، فإذا جاع استهلك هذه الدهون ، فمال سنامه ، لأنه أصبح فارغاً .

فرسول الله ﷺ قام بوصف هؤلاء النسوة وصفاً دقيقاً ، حيث إن ما فوق رءوسهن يكون مرتفعاً ومائلاً ، وهذا كله مشاهد هذه الأيام ، ومشاهد أيضاً كثرة السيارات على أبواب المساجد يوم الجمعة .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يذهبون إلى الجمعات ، مشياً على الأقدام لفضيلة المشي إلى المسجد في الصلوات عامة ، ويوم الجمعة خاصة .

١٢٥- إشارة نبوية إلى المحمـول

- روى الترمذي وصححه ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ**﴾ .

وهذا كله واقع في أجهزة التجسس الحديثة .

أما إخبار الفخذ بما فعل أهل بيته ، فهذا ما يسمى **بالتليفون المحمول** ، حيث يضعه الإنسان في حزامه أعلى فخذه .

١٢٦- إشارة نبوية إلى اختراع القنابـــل

- روى أحمد في مسنده (وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا ، لا تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ المدَرِ ، وَلا تُكِنُّ مِنْهُ إلا بُيُوتُ الشَّـعَرِ**﴾ .

المدر : الطين اللزج المتماسك ، وما يصنع منه ، مثل اللَّبِنِ والبيوت . وهو بخلاف وبر الخيام .

فالمطر الذي لا تكن منه البيوت المبنية بالحجر هو القنابل النازلة من الطائرات فإنه يهدمها على ما فيها ، وإنما تنجو منها بيوت الشعر في البوادي .

١٢٧- إشارة نبوية تشير إلى التقدم في اكتشافات حلول العقم بغير اكتراث بالقيم

• روى مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن ، والطبراني في الأوسط وفي مسند الشاميين ، وابن حبان في صحيحه ، وابن منده عن عُمَر بْن الْخَطَّابِ ﷺ وعن أبي هريرة ﷺ في حديث أسئلة **جبريل** ﷺ المشهور عندما قال للنبي ﷺ : **فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ ؟ فقَالَ له النبي** ﷺ : ﴿**مَا الْمسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ**﴾. **قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ؟ . قَالَ** ﷺ : ﴿**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**﴾ .

• وفي لفظ آخر للبخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والدارقطني في السنن ، وابن منده في الإيمان : ﴿**إذا وَلَدَتْ الأَمَةُ رَبَّهَا**﴾ . وانفرد مسلم بلفظ آخر وهو : ﴿**إذا وَلَدَتْ الأَمَةُ بَعْلَهَا**﴾ . ولم أجده إلا عند مسلم .

- هذا حديث معناه مشكل ، وهذا ما خلص إليه **ابن حجر العسقلاني** (المتوفي عام ٨٥٢ هـ) في كتابه المشهور **فتح الباري** حيث قال :

وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ .

وقال ابن حجر في شرح معنى هذا الحديث : هِيَ أَرْبَعَة أَقْوَال :

الأَوَّل : مَعْنَاهُ اِتِّسَاع الإِسْلام ، وَاسْتِيلاء أَهْله عَلَى بِلاد الشِّرْك ، وَسَبْي ذَرَارِيّهمْ فَإِذَا مَلَكَ الرَّجُل الْجَارِيَة ، وَاسْتَوْلَدَهَا ، كَانَ الْوَلَد مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ رَبّهَا ، لأَنَّهُ وَلَد سَيِّدهَا .

وَالاسْتِيلاء عَلَى بِلاد الشِّرْك وَسَبْي ذَرَارِيّهمْ وَاِتِّخَاذهمْ سَرَارِيّ وَقَعَ أَكْثَره فِي صَدْر الإِسْلَام ، وَسِيَاق الْكَلام يَقْتَضِي الإِشَارَة إِلَى وُقُوع مَا لَمْ يَقَع مِمَّا سَيَقَعُ قُرْب قِيَام السَّاعَة .

الثَّانِي : أَنْ تَبِيع السَّادَة أُمَّهَات أَوْلادهمْ ، وَيَكْثُر ذَلِكَ ، فَيَتَدَاوَل الملاك الْمسْتَوْلَدَة حَتَّى يَشْتَرِيهَا وَلَدهَا ، وَلا يَشْعُر بِذَلِكَ ، وَعَلَى هَذَا فَالَّذِي يَكُون مِنْ الأَشْرَاط غَلَبَة الْجَهْل بِتَحْرِيمِ بَيْع أُمَّهَات الأَوْلاد أَوْ الاسْتِهَانَة بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة .

الثَّالِث : بِأَنْ تَلِد الأَمَة حُرًّا مِنْ غَيْر سَيِّدهَا بِوَطْءِ شُبْهَة ، أَوْ رَقِيقًا بِنِكَاحٍ أَوْ زِنَىً ثُمَّ تُبَاع الأَمَة فِي الصُّورَتَيْنِ بَيْعًا صَحِيحًا ، وَتَدُور فِي الأَيْدِي ، حَتَّى يَشْتَرِيهَا اِبْنهَا أَوْ اِبْنَتهَا .

الرَّابِع : أَنْ يَكْثُر الْعُقُوق فِي الأَوْلاد فَيُعَامِل الْوَلَد أُمّه مُعَامَلَة السَّيِّد أَمَته مِنْ الإِهَانَة بِالسَّبِّ وَالضَّرْب وَالاسْتِخْدَام فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رَبّهَا مَجَازًا لِذَلِكَ .

أَوْ المرَاد بِالرَّبِّ المرَبِّي فَيَكُون حَقِيقَة ، وَهَذَا أَوْجَه الأَوْجُه عِنْدِي لِعُمُومِهِ وَلأَنَّ المقَام يَدُلّ عَلَى أَنَّ المرَاد حَالَة تَكُون – مَعَ كَوْنهَا تَدُلّ عَلَى فَسَاد الأَحْوَال – مُسْتَغْرَبَة .

وَمُحَصَّله الإِشَارَة إِلَى أَنَّ السَّاعَة يَقْرُب قِيَامهَا عِنْد اِنْعِكَاس الأُمُور : بِحَيْثُ يَصِير الْمُـرَبَّى مُرَبِّيًا ، وَالسَّافِل عَالِيًا ، وَهُوَ مُنَاسِب لِقَوْلِهِ فِي الْعَلامَة الأُخْـرَى : أَنْ تَصِير الْحُفَاة مُلُوك الأَرْض . اهـ .

كان هذا تفسير ابن حجر العسقلاني نقلناه باختصار ، وهو يقول ذلك في القرن التاسع الهجري .

ولو راجعت كل التفسيرات القديمة لهذا الحديث تجدها منصبة على الرقيق والجواري والحرائر والسراري . ولم يستقم لهم معنى هذا الحديث وقتها مع أنه كانت توجد فعلاً إماء وجوارٍ بمعناها الظاهر وهذا كله غير موجود الآن .

وإذا حاولنا أن نفسر هذا الحديث تفسيراً علمياً ، يتماشى مع الظروف الراهنة ، آخذين في الاعتبار أن لفظ **الأمة** في الحديث تعني الرقيق الأبيض المنتشر في كل مكان الآن ، ويعني الخليلات ، ويعني الـ **(girl friend)** .

وإذا أخذنا في الاعتبار ما يحدث حالياً من وجود بنوك للنطف وبنوك للبن الأم وحفظ للبويضات الملقحة وأطفال الأنابيب بل وزرع بويضة ملقحة من زوجين في رحم أم الزوجة ، واستنساخ ، فإن هذا الجزء من الحديث يصبح

إعجازاً في سبقه كل هذه البحوث العلمية المتقدمة في هذا المجال ، وإخباره أن ذلك كائن منذ ١٤٠٠ عام .

حتى إنه تنادي بعض الأصوات الآن ، بالحد من الحرية العلمية ، حتى لا تتعدى هذه الحدود والضوابط الأخلاقية ، التي سيترتب عليها اختلاط الأنساب على صورة أكثر مما تعودنا أن نراه . فقد تعودنا – نتيجة لتفشي الزنى – أن نرى أولاداً غير منتسبين إلى آباء ، وإنما ينتسبوا إلى أمهاتهم ، اللاتي ولدنهم .

فإذا زاد على ذلك ، أن أخذت البنت نطفة الأب ، لتلقح بها بويضتها . أو بويضة من الحماة (أم الزوجة) ليلقحها زوج الابنة . فبالله عليك من يكون هنا الأب ؟ ومن يكون الابن ؟ ومن تكون البنت ؟ ومن تكون الأم ؟ . فإلى هذا الخلط في الأنساب ، أشار هذا الجزء من هذا الحديث المعجز . **وصدق رسول الله** ﷺ .

وبناء على ما سبق فإن لفظة مسلم : «**إذا وَلَدَتْ الأَمَةُ بَعْلَهَا**» قد يعني جنس المحارم (أي بين الأم وابنها) الذي نسمع عنه حديثاً في الدول التي يقال أنها متقدمة ، ويسمونه **incest** وذلك كنتيجة للحرية (الإباحية) الجنسية . والله أعلم .

١٢٨- إشارة نبوية إلى استخدام وسائل مواصلات حديثة

• قال رسول الله ﷺ : ﴿**لا تقوم الساعة حتى تروا أمورًا عظامًا لم تكونوا ترونها ، ولا تحدثون بها أنفسكم**﴾ . رواه أحمد .

وهذا حديث عظيم قد جمع كل المخترعات الموجودة الآن مثل الطائرات والصواريخ والإنترنت وغيرها كثير .

• وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق ويتقارب الزمان**﴾ .

- أما تقارب الأسواق ، فهذه المولات ، يعني مراكز التسوق التي انتشرت بصورة كبيرة هذه الأيام .

- أما تقارب الزمان ، ففي الماضي كانت الرسالة تستغرق شهورًا لتنتقل من بلد إلى بلد ، أما الآن فتستطيع إرسال الرسالة بسرعة الضوء ؛ حيث أصبح الفاصل الزمني ضئيلاً جدًّا ، وانظر إلى التلفاز ، كيف ينقل لك الأخبار والصور والحروب من أي مكان إليك حيث أنت في ثوانٍ على الهواء مباشرة

وروى مسلم ، وأحمد ، وأبو عوانة ، وابن حبان في صحيحه ، وابن منده والآجري في الشريعة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **وَالله لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلا : فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلاصُ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى المالِ فَلا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ** ﴾ .

القلاص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل .

يعنى يترك استخدامها في السفر ، ونقل البضائع ، وذلك بظهور السيارات والقطارات والسفن والاستغناء عن الإبل .

● وأخرج مسلم ، وأحمد ، والحاكم وصححه ، وأبو داود ، والترمذي والنسائي ، والطبراني في مسند الشاميين عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ؓ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ الدَّجَّالَ ، ذَاتَ غَدَاةٍ ، قُلْنَا يَا رَسُولَ الله : وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ ؟ قَالَ : ﴿ **أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ . وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ . وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ . وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ** ﴾ . قُلْنَا يَا رَسُولَ الله : فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : ﴿ **لا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ** ﴾ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ الله : وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ ؟ قَالَ : ﴿ **كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ** ﴾ .

فقوله ﷺ ﴿ **كَالْغَيْثِ ، اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ** ﴾ فهذا كناية عن سرعة ذهابه في الأرض بمن معه من جند بالطائرات أو السيارات ذات السرعة العالية .

• وروى ابن أبي الدنيا ، والطبراني في الكبير ، وأبو نصر السجزي في الإبانة ، وابن عساكر عن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ، ويكون الاسلام غريباً ، ......، وتزوى الأرض زيًّا** ﴾ .

تُزوى : أي تُطوى .

وزوي الأرض : هو تقارب مدنها وقراها ، بسبب سرعة وسائل المواصلات من طائرات وقطارات وسيارات ، حتى إن كثيراً من الناس يسكن في مدينة ويعمل في مدينة أخرى ، ويذهب بين المدينتين يومياً ، ذهاباً وإياباً .

وقد ورد التصريح بهذا التحديد عن النبي ﷺ :

• فقد روى الترمذي ، وتمَّام في فوائده عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ : فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالجمُعَةِ ، وَتَكُونُ الجمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ** ﴾ .

- وروى أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو نعيم في الحلية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ : فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالجُمُعَةِ وَتَكُونَ الجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ** ﴾ .

فتقارب الزمان : يعنى أن المسافات التي كانت تقطع على الدواب في أسبوع تقطع الآن في نصف يوم وهذا بفضل وسائل المواصلات الحديثة .

١٢٩- إشارة نبوية إلى ظهور السيارات ووسائل النقل الحديثة والميكنة الزراعية

- روى مسلم وأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا** ﴾ . وزاد أحمد : ﴿ **وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لا يَخَافُ إِلا ضَلالَ الطَّرِيقِ** ﴾ .

فسير الراكب من العراق إلى مكة ، على الصفة المذكورة ، إنما حصل بالسيارات ، كما هو مشاهد ، لا يخاف على نفسه الحر والعطش .

أما صيرورة جزيرة العرب مروجاً خضراء وأنهاراً ، فقد حصل ذلك في كثير من بقاعها وهذا يؤدى إلى اقتراب المدن من بعضها وزوي الأرض .

وهذا الحديث أيضاً يشير إلى آلات الري الحديثة ، والماكينات الزراعية العملاقة ، والحضارات القوية إذْ لولاها ، لما تحولت صحراء أرض العرب إلى مروج خضراء . ولك أن تقارن بين الثورة الخضراء الموجودة في جزيرة العرب - بل وتصدير القمح من بعض الدول كالسعودية - بالوضع الذي كان موجوداً من ١٠٠ عام .

١٣٠- إشارة نبوية إلى ظهور الرويبضة

• روى ابن ماجه (واللفظ له) ، وأحمد في مسنده ، والحاكم ، وصححه وفي الغيلانيات ، والخرائطي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ . وأحمد ، والطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى عن أنس بن مالك ﷺ . والطبراني في الكبير ، وفي مسند الشاميين ، والبزار ، وابن عساكر عن عوف بن مالك ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ . قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**﴾ .

فهؤلاء الفساق ، وقد ملأُوا البلاد شرقها وغربها يتكلمون في أمور العامة بما خولت لهم زعاماتهم .

١٣١- إشارة نبوية إلى انتشار الجهل وفشو الزنى وقلة الرجــال

● أخرج البخاري في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، وأبو يعلى ، والبزار عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿ **مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الجهْلُ . وَيَظْهَرَ الزِّنَى . وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ** ﴾ .

● وفي رواية عند أحمد ، وأبو يعلى فيها زيادة : ﴿ **وَحَتَّى أَنَّ المرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالْبَعْلِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَرَّةً رَجُلٌ** ﴾ .

وكله قد وقع وشوهد في عصرنا هذا ، فصدق رســول الله ﷺ .

١٣٢- إشارة نبوية إلى انتشار الجهل والفجــور العـــلني

• روى الطبراني في الكبير عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ : ﴿ إِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالاً وَإِدْبَارًا ، أَلا وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَفْقَهَ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا ، حَتَّى لا يَبْقَى إِلا الْفَاسِقُ وَالْفَاسِقَانِ ذَلِيلانِ فِيهَا ، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطُهِدَا . وَإِنَّ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَجْفُوَ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا فَلا يَبْقَى إِلا الْفَقِيهُ وَالْفَقِيهَانِ ، فَهُمَا ذَلِيلانِ ، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطُهِدَا . وَيَلْعَنُ آخِرُ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، أَلا وَعَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ ، حَتَّى يَشْرَبُوا الْخَمْرَ عَلانِيَةً ، حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ ، فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ ، فَيَرْفَعُ بِذَيْلِهَا كَمَا يُرْفَعُ بِذَنَبِ النَّعْجَةِ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ أَلا وَارِ مِنْهَا وَرَاءَ الحائِطِ ، فَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيكُمْ ، فَمَنْ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ بِالمعْرُوفِ ، وَنَهَى عَنِ المنْكَرِ ، فَلَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِمَّنْ رَآنِي ، وَآمَنَ بِي ، وَأَطَاعَنِي ، وَتَابَعَنِي ﴾ .

● وَلأبِي يَعْلَى حديث صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ﴿**لا تَفْنَى هَذِهِ الأُمَّة حَتَّى يَقُوم الرَّجُل إِلَى المرْأَة فَيَفْتَرِشهَا فِي الطَّرِيق فَيَكُون خِيَارهمْ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَقُول لَوْ وَارَيْنَاهَا وَرَاءَ هَذَا الحائِط**﴾ .

● وروى الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿**لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة ، وحتى توجد المرأة نهاراً جهاراً تنكح وسط الطريق ، لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره ، فيكون أمثلهم – يومئذٍ – الذي يقول : لو نحيتها عن الطريق قليلا ، فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم**﴾ .

● وروى ابن أبي شيبة ، والبزار عن عَبْد الله بْن عَمْرو ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يُتَسَافَد فِي الطَّرِيق تَسَافُد الحمير**﴾ . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : أَخْرَجَهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَصَحَّحَهُ اِبْن حِبَّان ، وَالحَاكِم .

١٣٣- إشارة نبوية إلى تفشي الانحلال الأخلاقي في أمة الإسلام

- روى الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**إذا استحلت أمتي ستًّا ، فعليهم الدمار : إذا ظهر فيهم التلاعن ، وشربوا الخمور ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، واكتفى النساء بالنساء ، والرجال بالرجال**﴾ .

١٣٤- إشارة نبوية إلى تداعي الأمم على الإسلام

• روى أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في الشعب ، والطيالسي ، وابن أبي عاصم في الزهد عَنْ ثَوْبَان ﷺ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ الله ؛ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ المَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالَ : قُلْنَا : وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الحيَاةِ ، وَكَرَاهِيَةُ الموْتِ** » .

وهذا كله ملاحظ لا يحتاج إلى كـلام .

١٣٥- إشارة نبوية إلى الحروب العالمية وكثرة الزلازل

● روى أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين ، وأبو يعلى ، والبزار (وقال الهيثمي رجالهم ثقات) ، وابن أبي عاصم ، والحاكم وصححه ، والدارمي ، وابن حبان ، وأبو نعيم في المعرفة عن سَلَمَة بْن نُفَيْلٍ السَّكُونِيُّ ﷺ عن رَسُولِ الله ﷺ أنه قَالَ : ﴿... **وَبَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلازِلِ**﴾ .

فهذه هي الحروب العالمية ، وبعدها جاءت سنوات الزلازل والتي يعانى الناس منها الآن .

١٣٦- إشارة نبوية إلى عموم بلوى أكل الربا

- روى أبو داود ، وابن ماجه ، والنسائي ، والمروزي في السنة ، وابن النجار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : ﴿ **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يَبْقَى أَحَدٌ إِلا أَكَلَ الرِّبَا ، فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ ، أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ** ﴾.
- وفي رواية : ﴿ **أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ** ﴾ .

وهذا إخبار صريح عما ظهر في هذا الزمان ، من انتشار البنوك التي تتعامل بالربا ، وقد دخلت في كل معـاملة من المعاملات المالية المباشرة والغير مباشرة ، وحتى صارت جميع الأموال التي في أيدي الناس الآن ، هي صادرة منها وعنها ، وهى تصل من البنوك إلى أيديهم، إما بالتجارة ، وإما عن طريق الأجور الحكومية التي تدفعها للموظفين ، حتى الأئمة والخطباء والمؤذنين والعلماء .

١٣٧- إشارة نبويـة إلى المجـدِّد الذي على رأس كل قرن

• روى أبو داود ، والحاكم ، وابن عساكر في تاريخه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أنه قَالَ : ﴿ **إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَـا** ﴾ . فكان كما قال ﷺ فبعث الله تعالى :

على المائة الأولى : خامس الخلفاء الراشدين **عمر بن عبد العزيز** .

وعلى الثانية : **الإمام الشافعي** .

وعلى الثالثة : **الأشعري** أو **ابن شريح** .

وعلى الرابعة : **الأسفراييني** أو **الباقلاني** .

وعلى الخامسة : **الإمام الغزالي** .

وعلى السادسة : **الإمام الفخر الرازي** أو **الرافعي** .

وعلى السابعة : **ابن دقيق العيد** .

وعلى الثامنة : **البلقيني** أو **زين الدين العراقي** .

وعلى التاسعة : **الإمام السيوطي** ...رحمهم الله تعالى أجمعين .

وآخر هؤلاء المجـددين هو : سـيدنا عيسى عليه السلام .

١٣٨- إشارة نبوية إلى انتشار الإسلام

- عن تميم الداري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**سيبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار**﴾ . رواه أحمد والطبراني .

وصدق رسول الله ﷺ ، فلقد قال هذا الحديث الشريف والمسلمون مستضعفون يُعدُّون على أصابع اليد .

والآن عدد المسلمين ١٥٧٠ مليون مسلم ، فليس هناك بلد إلا وقد دخله الإسلام وسمع أهله عن الإسلام ، وإن كان الآن عدد تعداد المسلمين يأتي في المرتبة الثانية بعد تعداد المسيحيين ، فإنه يأتي في المرتبة الأولى حين تنظر إلى الناحية الفعلية .

فالمسلمون مساجدهم ملأى ، وانظر كم من الملايين يحجون إلى الكعبة ويعتمرون كل عام ، ثم انظر إلى المسيحيين فتجدهم غير متمسكين بعقائدهم ، وكنائسهم فارغة مهجورة ، وكثير من كنائسهم قد أغلقت وهجرها أصحابها . فعدد المسلمين المتمسكين بإسلامهم الفعلي أكبر بكثير من عدد المسيحيين المتمسكين بدينهم .

ويتوقع العلماء أن يصبح الإسلام هو الدين الأول عالمياً في سنة ٢٠٢٥ .

يوجد أكثر من ٤٢٠٠ ديانة في العالم .

وبلغ عدد المسلمين في عام ١٩٩٧:

آسيا : ٧٨٠ مليون .

افريقيا : ٣٠٨ مليون .

اوروبا : ٣٢ مليون .

أمريكا : ٧ مليون .

استراليا : ٣٨٥ ألف .

- كان عدد المسلمين في العالم عام ١٩٠٠ أقل من نصف عدد المسيحيين ، ولكن في عام ٢٠٢٥ سوف يصبح عدد المسلمين أكبر من عدد المسيحيين بسبب النمو الكبير للدين الإسلامي .

في عام ١٩٠٠ بلغت نسبة المسلمين في العالم ١٢.٤٪ أما المسيحية ٢٦,٩٪

" " ١٩٨٠ " " " " " ١٦.٥٪ " " ٣٠٪

" " ٢٠٠٠ " " " " " ١٩.٢٪ " " ٢٩.٩٪

عام ٢٠٢٥ " ٣٠٪ " " ٢٥٪

فالإسلام ينمو في كل سنة بنسبة ٢.٩٪ وهي أعلى نسبة للنمو في العالم .

وصدق الله إذ يقول : ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِم وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (الصف/٨-٩) .

وتأمل معنى كلمة ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِه**﴾ :

ألا تدل على أن الإسلام سيكون الديانة الأولى في العالم .

وهذا ما سيحدث قريباً جداً إن شاء الله .

سادساً

إشارات نبوية

إلى بعض

المتفرقات

١٣٩- أشارة نبوية إلى ظاهرة البرق

● روى الحاكم ومسلم وأبو يعلي عن أبي هريرة وحذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ﴾ .

- أثبت العلماء في هذه الأيام أن البرق له دورة مرور ثم رجوع ، ولا يظهر البرق إلا بعد استكمال الدورتين . وقدروا زمن مروره ورجوعه بـ ٢٥ مل ثانية وهو نفسه الوقت الذي تستغرقه الجفون حين تطرف . وكانوا قديماً يظنون أن البرق يمر وينزل فقط .

- ولما كانت عملية البرق تتم بسرعة مذهلة فإن العين المجردة لا تستطيع ملاحظة تفصيلاتها ، فهي تتم في زمن يقدر بأجزاء من الألف من الثانية .

- وظلت ظاهرة البرق حدثاً مخيفاً ومحيراً للعلماء على مدى قرون طويلة تحاك حولها الأساطير وتنسج حولها الخرافات .

- وفي بداية القرن العشرين عندما أمكن تصوير البرق وتحليله بأجهزة تصوير بدائية وبطيئة ، ثبت أن البرق ما هو إلا تفريغ لشحنات كهربائية موجودة على الغيوم ، فيعمل البرق كصمام أمان ، لأن هذه الشحنات العملاقة إذا زادت كثيراً أدت إلى تكهرب الجو بأكمله .

- وفي أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ، ومع اختراع آلات التصوير فائقة السرعة والمعالجة الرقمية للبيانات ، ثبت أن ومضة البرق الواحدة قد تتألف من عدة ومضات ، وأن الومضة الواحدة تتألف من عدة ضربات ، وكل ضربة تتكون من عدة مراحل وأطوار . وقد أمكن قياس الأزمنة بدقة كبيرة . ونص العلماء على أن كل ومضة برق تولد توتراً يتراوح من ١٠٠ مليون وحتى ألف مليون فولت ، وتنتج تياراً من ١٠ آلاف أمبير وحتى ٢٠٠ ألف أمبير . وتصل حرارة البرق إلى ٣٠ ألف درجة مئوية ، أي خمس أضعاف حرارة سطح الشمس .

خطوات تكون البرق

الخطوة الأولى :

تبدأ شحنة سالبة دقيقة بالإنطلاق من الغيمة باتجاه الأرض على خطوات طول كل منها ٥٠ متراً بزمن ١ مايكروثانية ، ويتفرع هذا الشعاع إلى عدة فروع ، ويحمل في حدود ١٠٠ مليون فولت ، ويأخذ فترة توقف بين الخطوة والأخرى مقدارها ٥٠ مايكروثانية ، ويظل يتقدم حتى يجد هدفاً ليصطدم به وإلا فإنه يرجع ويعيد الكرة . ويتألف الشعاع الواحد من عشرة آلاف خطوة

الخطوة الثانية :

حالما يصل هذا الشعاع إلى الأرض ، يبدأ بجذب الشحنة الموجبة على سطح الأرض ، وبسبب الشحنة الضخمة التي يحملها هذا الشعاع فإنه يؤسس قناة من الأرض للغيمة والتي ستجري داخلها الشحنات ، ويحدث اللقاء بين الشحنتين على ارتفاع من ٣٠ –١٠٠ متر فوق الأرض .

الخطوة الثالثة :

وفيها تبدأ الشحنة السالبة بالتدفق إلى الأرض ، وتجذب إليها الشحنة الموجبة من الأرض .

الخطوة الرابعة :

تبدأ الضربة الراجعة على شكل موجة موجبة بسرعة أكثر من ١٠٠ ألف كيلومتر في الثانية بالتوجه نحو الأعلى ، وينتج عن ذلك تيار كهربائي يستغرق ١ مايكروثانية للوصول إلى ٣٠ ألف أمبير وسطياً ، وينتج هذا البرق الراجع أكثر من ٩٩٪ من إضاءة البرق ، وهو ما نراه فعلاً .

• عندما تحدث رسول الله ﷺ عن أحداث يوم القيامة ومرور الناس على الصراط ، فقـال ﷺ : ﴿ **فيمر أولكم كالبرق** ﴾ . فقال أبـو هـريرة ؓ راوي الحديث : بأبي أنت وأمي ، أي شيء كمر البرق ؟ قال ﷺ : ﴿ **ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين** ﴾ . رواه مسلم .

ومن الملاحظ أن البرق لا يتشكل إلا في الغيوم الثقيلة ، وهذا ما أشار إليه القرآن في آية عظيمة ربط الحق تعالى فيها بين البرق وبين السحاب الثقال ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾ (الرعد/١٢) . إن هذه الآية لا يمكن أن تكون من تأليف بشر عاش قبل ١٤٠٠ سنة ، حيث كانت العلوم محدودة .

١٤٠- إشارة نبوية إلى طهورية الأرض

• عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿**وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**﴾ . رواه البخاري ، ومسلم .

اكتشف الباحثون حالياً أن التراب يحتوي على مضادات شديدة الفعالية ضـد الجراثيم . وهم في طريقهم الآن إلى استخلاص مضادات حيوية من التراب ، وذلك بعد أن أثبتت التجارب المتعددة فعالية هذه المضادات ضد أعتى أنواع الجراثيـم .

إذا أخذت حفنة من التراب بحجم ملعقة الشاي ، فإنك تجد فيها عدداً من الكائنات الحية أكبر من عدد سـكان الأرض ، فالتراب عبارة عن مادة حية ، تدب فيها الحياة .

التـــراب :

١- أفضل مادة معقمة موجودة في الطبيعة .

٢- يضمن إزالة الجراثيم التي تعجز عن إزالتها كل المواد الكيميائية.

٣- أفضل وسيلة لتنظيف الماء وتنقيته .

٤- معظم المضادات الحيوية التي نستخدمها لعلاج الأمراض مستخرجة من الكائنات المجهرية في التربة .

٥- بعد تجارب طويلة في المختبر وجدوا أن الطين يستطيع إزالة مستعمرة كاملة من الجراثيم خلال ٢٤ ساعة ، نفس هذه المستعمرة وضعت من دون طين فتكاثرت ٤٥ ضعف .

وهذا الكلام يصدق على المناطق الطبيعية التي لم يلوثها الناس بفضلاتهم .

أما تراب المناطق المأهولة بالسكان ، ولكثرة عادات الناس السيئة والغير صحية ، فقد انتشرت فيه الجراثيم الفتاكة ؛ مثل الجمرة الخبيثة والتيتانوس فلا ننصح حتى بلمسه .

١٤١- إشارة نبوية إلى نزول المطر

● قال رسول الله ﷺ : ﴿**ما من ساعة من ليل ولا نهار ، إلا والسماء تمطر فيها ، يصرفه الله حيث يشاء**﴾ . رواه الحاكم .

ينبه هذا الحديث على حقيقة علميه ، وهي أن المطر ينزل بشكل دائم طيلة الليل والنهار ، وهذا ما نراه يقينًا اليوم بالأقمار الصناعية ، مع العلم أن رسول الله ﷺ كان يعيش في بيئة صحراوية ، ولم يكن لديه أقمار صناعية ، ولا نشرات أرصاد جوية ، ولا أجهزة تصوير، ولم يكن عنده أي وسيلة تخبره بأن الأمطار مستمرة ليلاً ونهارًا إلاَّ أن يكون أخبره العليم الخبير.

أما كلمة ﴿**يصرفه الله**﴾ ففيها إعجاز آخر : فقد اكتشف العلماء نظامًا عجيبًا ثابتًا لدورة المياه على سطح الأرض ، وهناك معدلات ثابتة سنويًا لهطول كميات المطر وتوزيع هذه الكميات من الماء على الأرض على شكل أنهار ، ومياه جوفيه ، وبحيرات مالحة ، وعذبة .

ومن العجب أن أحدًا ممن كان يعيش في زمن رسول الله ﷺ لم ينكر أو يعترض على هذا الحديث على كثرة المعارضين له آنذاك ، إذ أنهم يعيشون في صحراء ربما لا تمطر لسنوات طويلة .

ومن العجيب أن الله حفظ هذا الحديث حتى وصل إلينا بعد ١٤٠٠ سنة من التحريف ، وعلى الرغم من أنه يخالف الحقائق الثابتة لمئات السنين إلاَّ أن المسلمين حافظوا على هذا الحديث وصدقوا بنبيهم .

١٤٢- إشارة نبوية إلى تصريف المطر

● عن ابن عباس ﵄ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿**ما من عام بأقل مطراً من عام ، ولكن الله يصرفه**﴾ . رواه الحاكم ، والبيهقي .

كانوا قديماً يعتقدون أن المطر يزيد عاماً ، وينقص عاماً ، ويمتنع عاماً ، حتى أثبت العلماء الآتي :

- كمية المياه في دورتها الطبيعية ثابتة على مستوى العالم ، وهي كالآتي :

■ في الغلاف الجوي متمثلة في غيوم ورطوبة وبخار ١٢٩٠٠ كيلومتر[٣].

■ كمية المياه في المحيطات ١.٣٣٨.٠٠٠.٠٠٠ كيلومتر مكعب .

■ الجبال الثلجية والجليد ٢٤.٠٦٤.٠٠٠ كيلومتر مكعب .

■ المياه في البحيرات ١٧٦.٠٠٠ كيلومتر مكعب .

■ المياه في الأنهار ٢.١٢٠ كيلومتر مكعب .

■ المياه في المستنقعات ....١١.٤٧٠ كيلومتر مكعب .

فكمية الأمطار كل عام هي واحدة ، ولكنها قد تزيد في مكان ، وتقل في مكان ، ولكن محصلتها واحدة .

١٤٣– إشارة نبوية إلى ألوان النار

● عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسـول الله ﷺ : ﴿ **أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة** ﴾ . رواه الترمذي .

اكتشف العلماء في أواخر هذا القرن أن هناك علاقة تربط بين لون الطاقة الحرارية ، ودرجة الحرارة .

وكلما ازدادت الحرارة ، كلما انتقلت الألوان من الألوان ذات الموجة الطويلة إلى الألوان ذات الموجة القصيرة ، وهي تتدرج من **الأحمر** وهو أبرد الألوان إلى الأفتح وهو **البرتقالي** ، ثم **الأصفر** ، ثم **الأبيض** ، ثم بعد ذلك إلى الألوان الأقتم حتى اللون **الأزرق** .

فالأحمر هو أبرد الألوان عند درجة حرارة ٢٠٠٠ كلفن .

والأبيض عند درجة حرارة ٦٠٠٠ كلفن ، وهو اللون المركزي .

والأزرق عند درجة حرارة ١٠٠٠٠ كلفن .

أما إذا سخنت عنصراً إلى درجة المالانهاية ، فإنه يصير أسوداً **لأن طول الموجة سيصير صفراً** ، وهذا شيء نظري في الدنيا .

ووجدوا أن النجوم في السماء ذات اللون **الأحمر** تكون في درجة حرارة ٤٠٠٠ كلفن ، والنجوم التي لونها **أبيض** تكون حرارتها من ٦٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ كلفن ، وأما ذات اللون **الأزرق** فدرجة حرارتها **تزيد** عن ١٠٠٠٠ كلفن .

أما **الثقب الأسود** ، فدرجة حرارته هائلة ، ولذلك صار **أسوداً** .

فانظر إلى رسول الله ﷺ كيف تدرج من طول الموجة الأطول إلى طول الموجة الأقصر ، وهو نفس النظام الذي يتبعه العلماء اليوم .

وانظر كيف تناول الحديث المراحل الزمنية لتغير الألوان للنار ، وهو زمن دقيق جداً بالنسبة لعظم نار الآخرة . وذلك يعني أن هناك زمن وعمليات إحماء تتم حتى يتغير لون النار .

والرسول ﷺ هو أول من اكتشف العلاقة بين لون الطاقة الحرارية ودرجة الحرارة في هذا الحديث .

وكيف أشار ﷺ إلى تغيير اللون مع تغيير درجة الحرارة ، فاللون الأحمر أبرد الألوان ، والأبيض فهو اللون المركزي المعتدل ، بينما الألوان الفاتحة فدرجة حرارتها أعلى بكثير ، وقد بلغت منتهاها في اللون الأسود .

وهو لون نظري في الدنيا ، حقيقي في نار الآخرة .

أعاذنـــا الله منها .

١٤٤– إشارة نبوية إلى القِبْلَـــة

- روى الطبراني في الأوسط عن وَبر بن يُحَنَّسُ الخزاعي قال : قال لي رسول الله ﷺ : ﴿ **إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يقال له ضِين**﴾ .
- وروى الحافظ الرازي في تاريخ صنعاء قال : ﴿ **أمر رسول الله ﷺ يحنث وكان قد بعثه إلى اليمن أن يبني مسجدها في بستان باذان في الصخرة التي يقال لها غمدان وأن يستقبل به الجبل الذي يقال له ضين**﴾ .
- ولما ذهب يحنث إلى اليمن ، وبنى المسجد كما أمره ﷺ ، ومرت العصور والأزمان ، وجاء عصر الأقمار الصناعية ، وفتحنا الكمبيوتر على Google Earth ، وأخذنا خطاً مستقيماً من وسط قبلة مسجد صنعاء ، ماراً بأعلى قمة جبل ضين ، ومددنا هذا الخط ، وجدناه يمتد حتى يصل إلى وسط الكعبة .

فمن أعلم رسول الله ﷺ هذه المعلومة الدقيقة من ١٤٠٠ سنة ! .

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة